Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

S. 2016
Hūrānī

هذا ديوان كنز الاسرار
وقمع الاشرار فيما حصل للمقدم
ابراهيم الحوراني في رومة
المدائن وجسر
الابخار
م

Saiyas
al-Hūrānī
Libr.
1844-1916

(RECAP) (RECAP)
PJ 7832 .U65 H872 1864
PJ 78 .U65 186

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد
فقد نقلت السادة الاعيان الرواة الثقات وهم
الدينارى والديويدارى وناظر الجيش وكاتم السر
والصاحب وكل واحد منهم قد روى بحرا من قصة الظاهر
وهذا البحر الثانى وهو الاستاذ الديويدارى راوى
قصة المقدم ابراهيم بن حسن الحورانى وسفره الى
رومة المدائن الكبرى وما جرى له من العجائب وما فعله
مع الكفار من الغرائب وقد سمى هذا الديوان بكنز الاسرار
وقمع الاشرار فيما حصل للمقدم ابراهيم الحورانى
فى رومة المدائن وجسر الابحار فاقول وبالله المستعان
حكى والله اعلم بغيبه وأحكم ان الملك الظاهر
تداولت عليه الايام وهو يتعاطى الاحكام بين الانام
فليوم من بعض الايام جلس الملك على كرسى قلعة
الجبل مثلث يوحد القديم الازل وما زال جالس الى
آخر النهار وقد نفض الملك المنديل تحولت العساكر
والرجال وأقبل الليل بالانسدال فصلى الملك العادل
فريضته ودخل الى قاعته وأراد المنام فنام وتوكل على
الملك العلام وقد ارتخت عليه الشبكة البولاد وأغلقت
عليه الاقفال والابواب على حسب عادته وقد اقام المقدم

32101 022077805

ابراهيم وسعد على الغفر ولم يزالا كذلك الى ان مضى ثلثين
الليل قال فبينما الملك مستغرق في منامه واذا
به قد صاح صيحة عظيمة وهو يقول ادركني يا رسول
الله فقام المقدم ابراهيم يا سعد الملك قد صاح
صيحة عظيمة فقال له سعد يا ولد الحلال لا تقفل نكسر ولا
باب انفتح ولكن انظر ما الخبر فعندها دخل المقدم
ابراهيم على الملك واذا به غارق في بحر من العرق فاقبل
اليه المقدم ابراهيم وجعل يده على جبهة السلطان
وحركه أنا مله فاستيقظ السلطان وهو يقول
اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله
أين أنا فقال له المقدم ابراهيم لا باس عليك يا امير
المؤمنين ما الخبر فقال له يا ابن حسن رأيت منام
يحير العقول ويذهل كل بهلول فقال له يا ملك
الاسلام المنام لا يقص الا على حبيب او لبيب او خليل
او صديق وانا حبيبك ولبيبك وخليلك وصديقك
فاخبرني بالرؤيا وأنا أعبرها لك فقال له يا ابو خليل
انا نسيتها فقال له المقدم ابراهيم هذه أضغاث
أحلام ومتى قلت خير صار خيرا ان شاء الله تعالى
فعند ذلك ازداد وجد الملك وقال له يا ابن حسن هذا
الكلام لا أسمعه ولكن أمرتك ان تحضر لي من يفسر
لي المنام ويخبرني بما رأيت في المنام وان لم تفعل
ذلك قطعت رأسك بحد الحسام وأسقيت سعد
لاجلك كؤس الحمام قال فلما سمع المقدم ابراهيم
ذلك أجابه بالسمع والطاعة وأخذ سعد ونزل به من
القاعة وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم انهما نزلا الى البلد يدوران على من يفسر
المنام للسلطان قال الراوي فهذا ما كان من أمرهما لا

وأما ما كان من أمر السلطان فانه بعد ان نزل من عنده
ابراهيم وسعد جعل يصلي ويتهجد حتى لاح الفجر
وصلى الصبح وقرا ورده وظهر وجلس على تخته
وقد اقبلت العساكر والرجال وتكامل الديوان ولم
يحضر المقدم ابراهيم ولا سعد فسال الوزير عنهما
فاخبره الملك العادل بما رأى وجعل الملك ينتظر
قدوم المقدم ابراهيم وسعد مدة ثلاثة ايام
فلما كان اليوم الرابع بينما الملك جالس في الديوان
واذا بالمقدم ابراهيم مقبل اليه وهو يقول نعام
فقال له الملك قضيت الحاجه يا ابن حسن قال نعم
يا أمير المؤمنين هذا الرجل هو الذي يخبرك بما رأيت
فتامل الملك اليه واذا به رجل مهاب حسن الشباب
فترحب به الملك واكرمه والى جانبه أجلسه ولما ان
استقر به الجلوس قال له الملك يا مولانا رأيت منام
ونسيته فقال له يا ملك الاسلام هذا اقرب الاشياء
عندي ولكنني لا أفسره لك حتى انك تقوم من
مكانك وتجلسني على كرسيك وانت تقف بين يدي
وتسالني وانا أعبر لك منامك فقال له الملك العادل
صدقت لان السؤال من الذل ولو أين السبيل ثم
نهض الملك من مكانه واجلسه بين اقرانه ووقف
بين يديه وساله عن رؤياه وانه قد نسي ما قد رآه
فلما سمع الرجل ذلك الكلام من ملك الاسلام
قال له ولاجل هذه الرؤيا ترسل لي وما كان ينبغي
لي أن أحضر لاجل هذا الامر ولكن حق نعمة الاسلام
وشهر الصيام ونبي الله البدر التمام لا يعبر لك
رؤياك وهذا المنام الا الرجل الخدام الذي يخدم
بغلتي ويقضي حاجتي قال فلما سمع الملك ذلك الكلام

تعجب غاية العجب وكذلك المقدم ابراهيم وسعد وجعلا يتغامزان
لبعضهما بالاشارة وابراهيم يقول انظر يا سعد الى هذا الرجل
وقد تكلم مع الملك بهذا الكلام والى والله خايف ان
يسلط على بعضها من الاعوان فياخذ مالى ويذيقنى كاس
الهوان وذلك لاجل ما فعلته معه من الفعال فقال له
سعد انت العايب فى فعلك وما عملت معه من عملك
ولكن ينبغى لك ان تستسمحه هذا وقد قال له الملك
يا مولاى وما اسم خادمك فقال له شعبان وهو واقف
بالبغله فى حوش الديوان فاطلبوه والى هاهنا أحضروه
فامر الملك باحضاره فنزلت الخدام اليه فلم يجدوا له
خبر فاعلموا الملك بذلك الامر فقال له الملك يا مولاى
كفر عن يمينك وفسر لى منامى ولك عندى كل ما تطلبه
من الاموال فقال له لا وحق من ارسى الجبال لا يفسره
الا خادمى ويسمعوه كل الرجال فتحير الملك من
ذلك الحال وهو واقف على أقدامه وهذا الشيخ يشدد
فى اقسامه وقد زاد بالملك هياجه وغرامه فبينما هم
على مثل ذلك الحال واذا بالمقدم جمال الدين شيخه
مقبل من باب الديوان وهو فى موكبه الخاص وحوله الكواشف
والاشخاص وهم فى ابهج ما يكون من الملابس
وبينهم المقدم جمال الدين البطل المداحس الذى
قال فيه الشاعر هذه الابيات

قان قانات الحصون وعزها ... شيخه جمال الدين يغنى لظاهرى
سلطان من شد الشوا كر فى اللقا ... يوم الصدام وحد سيف قاهرى
مبدد الاخصام فى غفلاتها ... ورب الانام له دواما ناصرى
من اطاعه فاز بكل الهنا ... ومن عصاه اضحى خاسرى
جيوش الكفر تخشى باسه ... وجمع الخلايق بدوها والحاضرى
اكم له من حيلة ومكيدة ... على الانام وكل طاغ مفترى

فلقد أيتم الاطفال فى أطلالها وأباد من الكفار كل غضنفرى
ولقد حازا موال العداوكم حيلة له بالبال لا تخطرى
قال الراوى فلما ان رآه الملك والرجال نهض المقدم
ابراهيم على الاقدام وصاح فى وسط الديوان وقال
الصلاة والسلام على خير الانام سلطان القلاع حضر يا
ملك الاسلام فتلقاه السلطان وأخذه ملأ الاحضان
ونهضت له العساكر والرجال وجلس المقدم جمال الدين
وأمر الملك بالجلوس فجلسوا الجميع وانطلق البخور
وشربوا الشرابات وراق الديوان وجلست الرجال فى اماكنها
بعد الاستئذان ولما ان استقر بالمقدم جمال الدين
الجلوس اعاد عليه الملك القصة من اولها الى آخرها وكشف
له عن باطنها وظاهرها وكيف انه نسى المنام وكيف
حلف الشيخ وشدد فى الاقسام فلما سمع المقدم جمال
الدين ذلك أخذه الابتسام وقال للملك وحق نعمة الاسلام
ان هذا الرجل لا يعرف شيئا من الاحكام وما هو الا رجل
قزاز يعمل القماش فلما ان سمع الملك ذلك أخذه الهيام
وتعجب من ذلك الاحكام وقال له وكيف تدبرت هذه الامور
فقال له يا ملك الاسلام اعلم ان هذا الرجل له حكاية من
العجب لو كتبت بالابر على أماقى البصر لكانت عبرة لمن اعتبر
وانا احدثك بحديثه واعلمك بامره ولكن اريد منك اشياء
ثلاث روق ذهنك والقى سمعك واكثر من الصلاة والسلام
على سيدنا محمد عدنان فقال له الملك صلوات الله عليه
فقال المقدم جمال الدين اعلم يا ملك الاسلام ان المقدم
ابراهيم لما نزل بدورك على من يعبر لك المنام فسار
فى مصر ليلا ونهارا ولم يأخذه هدو ولا اصطبار
حتى اقبل بالامس الى مكان يقال له الواجهة ببولاق
وكان هناك امرأة عجوز يقال لها شواحى ذات الدواهى

وكان المقدم ابراهيم متعود عليها بالاحسان فتصادف
معها ذلك النهار فدعت له وطلبت الاحسان فقال
لها دعيني الآن فقالت له ما الخبر. تزول عنك الشر والضرر
فاعلمها بما هو فيه فلما ان سمعت المقدمة ذلك قالت له
لا تتفكر فانا ادلك على من يعبر الرؤيا وينقل الخيط
عن بعضها ولكن اذا دليتك عليه فاقبض عليه واضربه
لانه رجل مخنث لا يستطاع الا بكثرة الدحس فلما ان سمع
منها ذلك فرح واحسن اليها وقال لها دليني عليه
وانا احرق باصبعيني عينيه قال الراوي وكان
لهذه العجوز مع هذا الرجل حكاية عجيبه وانه كان يقال
له الشيخ محمد القزاز ولكنه لا يعرف النساء ولا تزوج
ابدا وقد كثرت معاه الدراهم فصار ياتي كل يوم
الى قاعة شغله وينزل النول ويخرج الكيس ويفرغ ما
فيه في حجره فينشرح خاطره وصدره فيشتغل قدر
عشرة انفار من رفقته وكانت هذه عادته وقد
احبته كبير القاعه دون من عنده وصار معادل
روحه وولده وكل مايطلب شئ يعطيه ولا يتكلم
معاه ولا يؤذيه وقد استمر على ذلك الحال مدت
ايام فغارت منه الرجال وقالوا لبعضهم ان هذا
الرجل ما يسبقنا في الاشغال الا لاجل ما معه من الاموال
ولا بد لنا ان ندبر عليه الحيله ونصنع له المكيده فقال
واحد منهم وكيف تفعلون قالوا نجوزه شواحي ذات
الدواهي فقالوا لبعضهم هذا هو الصواب والامر
الذي لا يعاب ولما تقرر الامر على ذلك اقبلوا عليه
وجلسوا من حواليه وقالوا له يا اخي ان الرجل بغير زوجه
ماله قدر ولا قيمه وكلا منا له حريم وما يهون
علينا ان نراك بهذه الحالة ملا بسك رثه واحوالك

قذره فلا بدّ لنا ان نزوّجك بامرأة حسنة فقالهم انا خائف
من نساء الزمان فقال له رجل منهم انا ازوجك بابنتي
واسكنك في بيتي الا ازوجها لك الا بعد ان تراها
فقال لهم اذا كان الامر على ذلك فانا لكم مطاوع فاي وقت
انظرها فقالوا له غدا عند الزوال تراها هنا تاتي
الينا بالغدا فان اعجبتك كان ذلك وان لم تعجبك
فلا تغضبك فقال لهم هو كما ذكرتم ثم افترقوا على
ذلك ومضوا من عنده الى بنت من البنات الفجر وارغبوها
بالمال وقالوا لها اذا كان غدا تحضري الينا بالطعام
الى القاعة وتقدّمي لنا الغدا صحنا بعد صحن وكلما
تقدّمي صحنا من الصحون تصطنعي النغمات والفنون
حتى يصير العاقل من فعلك مجنون فاجابتهم الى ذلك
فلما ان كان ثاني الايام اقبلت البنت بالطعام وقد
تناعمت في الكلام ثم انها جعلت الخبز كالزاير واخذت
صحنا ووضعته بيدها واظهرت انه حرقها في كفها
فتأوّهت وتمايلت بلين اعطافها وثقل أردافها فلما
نظرها الشيخ محمد نظره حتى أعقبته الف حسره
وبقا يرشم من سائر بدنه مثل ابريق الفقره وما زالت
البنت تفعل هذه الفعال حتى انقضى الطعام فالتفت
الشيخ محمد الى رفيقه وقال له يا أخي انا معي من الخظام
خمسون قرشا تمام فخذهم وزوجني ابنتك فقال له
لك علي ذلك ولكن اعلم انني متشاحن مع اولاد الحاره
فاذا حضروك عند العقد وذموالك فيها فلا تسمع قولهم
بعد ان رايتها بعينك ولا تصدقهم فاجابه الى ذلك
ولما ان جاء المسا فاقبل الخاطب الى العجوز شواحي ذات
الدواهي وقال لها طيبي نفسا وقري عينا فاني قد اتيتك
بعريس مليح فلما سمعت منه ذلك قالت له لا عدمت طلعتك

وأبقاك وأسعدك وأنت وتبكى فقال لها الف مرحبا بكى ثم
انه أرسل أحضر الشيخ محمد القزاز ورفقاه وساروا بجمع من
الرجال الى ذلك المكان وقد احتفل المكان بهم فقالوا الحاضرين
ما الخبر فقال الرجل الخاطب ان الشيخ محمد القزاز يريد
التزوج بشواحى ذات الدواهى فقالوا له الحاضرين ولاى
شئ ذلك يا هل ترى ماتت النسوان حتى تزوجه بهذه العجوز
الفانيه التى قد غيرها الزمان وهذه مالها اسنان ولا
أعيان فقال لهم الشيخ محمد اقصروا عن هذا الكلام فانا
راضى بهذا الشان فقالوا له الحاضرين الآن ما بقا
علينا ملام ثم انهم عقدوا العقد وانصرفوا الى حال
سبيلهم ولما كان ثانى الايام اقبل الشيخ محمد الى صاحبه
وقال له مرادى ادخل هذه الليلة فقالوا له كما تريد ثم ارسل
أعلمها فتزينت واصلحت شأنها ولما ان اقبل الليل
وانصرف من القاعه وسار الى رحل معاجينى وأخذ منه
الوصولات واكلهم وشرب القهوه وما جاء وقت
العشا حتى صار كأنه الجمل الهايج وساح المعجون فى
رأسه فغير حاله فاخذوه والى مكان العروسه ادخلوه
واغلقوا عليهم الباب وتركوه وقد تمكنت المكيدة
فتأمل الشيخ محمد فراى هذه القهرمانة وهى محنيه
طاقين فلما عاينها قال لها واين بنت ابن ابنك فقالت له
أنا مالى أولاد وها أنا العروسه فقال لها اعوذ بالله
من طلعتك ثم انه غلب عليه المعجون فقبض عليها و
القاها على ظهرها وركب عليها حتى لاح الفجر وقد كاد
ان ينصرم عمره وينقصم ظهره وقد غلب عليه
المنام فنام حتى جاء وقت الزوال فلما افاق على نفسه
تأمل الى زوجته فرآها قبيحة الرؤية شنيعة المنظر
فقال لها من أنتى فقالت له زوجتك فقال أعوذ بالله من

فاستيقظ

طلعتك ولعنة الله على من كان سببا فى جوازتك ومع ذلك
فانتى طالق سبعمائة طلاق ثم تركها وخرج الى
قاعته واراد ان يشتغل مثل عادته فعميت بصيرته
وقلت همته وتضاحكت عليه رفقته فبكى على نفسه
وعظمت مصيبته فوضع يده على خده واستند عليها
فنام من شدة غمه وما زال كذلك حتى اقبل معلم القاعة
فايقظه وعن حاله سأله فاعاد عليه القصه من اولها الى آخرها
فلما ان سمع مقاله فقال له وقد صعب عليه ما جرى له لا تحمل
هم ذلك فهذه خمسون قرشا بدل ما ضاع منك وانا ان
شاء الله أروح لك ربيعوض عليك ربك ولو كنت بذلنا علمتنى
كنت سعيت لك فالتفت لحالك وتامل فى اشغالك شحد
انه زجر الصناع وتكلم معهم وقد شاع الامر بذلك وذاع
وقد عاد الشيخ محمد لشغله كعادته قال الراوى فهذا ما كان
من قصته واما ما كان من امر عمران فانه توجه الى
منزله وجلس يحكى لزوجته ما جرى لصانعه وكان بجوارهم
امرأة من النساء الصالحات الامراء المخدرات وكان لها بعل
من اغنى الناس وقد مات زوجها وهى باقيه بغير زوج
خوفا ان تقع مع رجال انذال فلما ان سمعت بقصة الرجل
القزاز قالت للمعلم يا سيدى عمران اريد ان اتزوج
بهذا الرجل لانى قد علمت انه مظلوم فيما جرى عليه وهذا
يدل على خلوص نيته فلما سمع قولها قال لها يا ستاه انا
اولى بذلك منه فقالت له يا سيدى هذا شئ لا يكون
والله تعالى يبقى لك ولدك احمد وزوجتك محبوبه فقال
لها يا ستاه السمع والطاعه فقالت له اسرع الآن من تلك
الساعه فاجابها وتنزل فى عاجل الحال من عندها واخبر
الشيخ محمد القزاز بهذه العبارة فقال له يا اخى انى اخاف
ان تكون هذه مثل الاولى فقال له لا تخف فانى والله تمتنيها

لنفسي وان الله تعالى قد عوض عليك ما فات فاجابه الى
ذلك فارسل أخبر الست بدور بذلك فارسلت اليه كيسا من
الذهب وبدله مقصب وقد جمع أهل الحارة وانعقد
العقد من تلك الساعة وشرعوا في الافراح ثمانية أيام
ملاح فلما ان كانت ليلة الزفاف دخل عليها واتصل بها
وقد فرح قلبه وقلبها فلما كان اليوم الثاني عبر الى الحمام
فاخرجت له بدله سنية فلبسها واحضرت له بغله ليركوبه
يركبها وقد نزل من عندها وجلس على التكه يريد ان
يشرب القهوه فما استقر به الجلوس حتى اقبلت اليه
العجوز وصحبتها المقدم ابراهيم بن حسن وسعد بن دبل
وكانت قد دلتهم عليه فتقدم اليه المقدم ابراهيم وقال
له عليك الطاعه أجب أمير المؤمنين فلما سمع ذلك ظنت
في نفسه ان هذه الزوجه من أهل المملكه فقال له وقد اصفر
لونه ولاى شئ الملك يطلبني فقال له ان الملك راى منام
ويريد تفسيره له فقال له وحق راسك انا لا أعرف
الا لف من المادنه فقال له بلغني انك رجل نحيس فان لم
تقم معي والا سحبتك من اطواقك الى الديوان ثم
صاح فيه فقام من وقته وساعته وسار معاه وقد تبعه
الخادم بالبغله ركوبته هذا وقد رؤه اهل حارته فقالوا
ان الملك في هذا النهار يحذف رقبته ولم يزل سايرا حتى أتى
الى عند المسجر وكان هناك زاويه فقال للمقدم ابراهيم اريد
ان ادخل از يل عن نفسي ضروره فقال المقدم ابراهيم ادخل
انت قبله لئلا يكون المكان نافذ من جهة اخرى فيهرب منا
فدخل سعد وعاد وقال للمقدم ابراهيم دعه يدخل لان المكان
حصين فاذنله بالدخول وجلسوا له الاثنين على باب الزاوية
هذا وقد دخل الرجل الى صدر المكان فوجد حنفيه من الخشب
مثل القبه فظن ان هذا مقام ولي من الاولياء فاخذ حجرا

واقبل الى هذه القبة وصار يضربها ويقول اتحرك يا ولى الله و
خلصنى من هذه البليه والا هدمت مقامك لانى رجل قزاز
من العوام ولا اعبر منام فبينما هو يفعل ذلك الفعال واذا
قد ظهر له رجل من داخل ذلك المكان وقال له ماذا تريد فلما
رآه ظن انه الولى طلع اليه فارتعد منه وصاح بملء راسه وقال
له أنا فى عرضك فقالوا لا تخف فانا رجل مصلى وقد دخلت
هنا اصلى صلاة الضحى فرأيتك تفعل هذه الفعال فاخبرنى
بالحال فاعاد عليه القصة فلما سمعها قال له لا تخف بل
اخرج الآن وتكلم مع هؤلاء الرجلين بكلام النقصان وخوفهم
واركب بغلتك وسير الى السلطان فاذا سالك عن المنام
احلف وشدد فى الاقسام انه لا يفسره الا خادم البغلة
فيرسل يطلبنى وأنا افسر له المنام قال الراوى فلما
سمع الشيخ محمد القزاز ذلك اطمان قلبه وقال ما اسمك
قال له أحمد شعبان وكان هذا جمال الدين السلطان
وكان قد دخل الى هذه الزاوية للصلاة فوقع له هذا الامر
بالاتفاق ياساده وقد خرج الرجل وهو يلعب شفتيه
فلما وصل الى المقدم ابراهيم وسعد صاح عليهم وقال لهم
لا كنتم ولا كان ولا نعمرت بكم أوطان قد بلغ من قدركم
ان تفعلوا معى هذه الفعال فلا بد ان اشتتكم فى الجبال
والرمال فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك قال لسعد كان
الرجل كان مجذوب والآن قد اغتسل واقبلت اليه فروخ
الجان وانا أخاف من هذه الامور فقال له سعد والله
يا ابن خالتى انك تستاهل كل ما أتاك هذا وقد صاح عليهم
الشيخ محمد القزاز وقال لهم هاتوا الركوبه فقدموها
فركب ومشوا الاثنين عن يمينه وشماله حتى دخلوا على
ملك الاسلام وجرى من القصة ما قدمناه قال
الراوى فهذا كان الاصل والسبب فلما ان سمع الملك هذا

الكلام من القدم جمال الدين الهمام قال له وكيف يكون
العمل فقال المقدم جمال الدين هذا رجل فقير الحال فانعم
اليه ودعه يسعى الى حال سبيله وانا اعبر لك الرؤيا
ان شاء الله تعالى ففعل الملك ما أمره به جمال الدين
ونزل الشيخ محمد الفزاز الى حاله فهذا ما كان منه وأما
ما كان من السلطان فانه قال لاخيه المقدم جمال الدين
أريد ان تخبرني بما رأيت فقال له نعم يا ملك الاسلام
ان هذه الرؤيا قد وردت علي في كتاب اليونان وهي انك
وجدت نفسك في وادي أحفرا قفر فقال الملك صدقت
فقال له وقد وجدت ذلك الوادي امتلا كله خنازير
وقد نظرت فيهم فرأيت أربع سباع في اوساطهم وهم
يهبروهم بانيابهم فتاملت اليهم واذا بواحد منهم
غطس ما بان كانه ما كان والثاني تكاثرت عليه الخنازير
فالقى روحه في البحر والثالث وقع تحت ارجلهم والرابع
هبروه بانيابهم فانبهرت من الرؤيا وقمت فزعان
فقال له الملك صدقت يا اعز الاخوان ولكن على اي شئ
يدل هذا المنام فقال يدل على ان الكفار تظفر باربع رجال
من رجالك وهم اعز ابطالك واعلم ان المخلص من هذه الرؤيا
انك تصبر سبع شهور وسبع جمع وسبع ايام وسبع اوقات
وسبع ساعات وسبع درجات وسبع دقائق لا تركب فيهم
ولا تستقبل احدا من الكفار ولا جواب ترسله ولا جواب تقبله
حتى تمضي المدة فاذا مضت فان الله يكفيك شر هذا المنام
واذا استقبلت أحدا من الكفار فلا بد من فقد اربعة من
الاسلام فلما سمع الملك ذلك كتب التاريخ من ذلك
الوقت وتوقع المقدم جمال الدين من الملك ومضى الى حال
سبيله فهذا ما كان منه واما ما كان من السلطان فانه
اقام مدة من الايام وهو متولي الاحكام قال الراوي

فليوم من بعض الايام رتبات الملك واصبح مثلك يصلى على من
له الورد فتح تكامل الديوان جلست الاقران ظهر الملك
وجلس على كرسى مملكته وقد احدقت به رجاله واهل عشيرته
وقد تكامل الديوان بالاقران والشجعان واراد الملك ان
يتعاطى الاحكام واذا بالامير ابو على البراج يقبل الارض
بين يديه وهو يقول سبحان هادى الطير قال الملك سبحان
عالم الغيب من اين العلامه يا براج السلامه قال من الثغر
السكندرى يا صاحب القدر العلى صلى على النبى فقال الملك
ما معك من الاخبار فاخرج له ماصوره من الذهب من تحت جناح
الطير وناولها الى الملك العادل وكانت عادة كتاب الاسكندرية
لا ياتى الى الديار المصرية الا على جناح الطائر وكان السبب فى
ذلك وان الطائر ياتى به الى هنا سبب عجيب وهو ان البراج
يربى الحمام هنا وكذلك براج سكندرية يربى الحمام هناك حتى
يستقيم ويتعلم ويبلغ رشده فيحبسون الاناث منه
ويا خذون الذكور ويا تون بهم من سكندرية الى مصر ويجعلونهم
فى الابراج ويا خذون الحمام الذى تربى هنا ويجعلونه فى سكندرية
فاذا عرضت للملك حاجة يكتب الجواب ويضعه تحت جناح
الطائر ويطلقه فما يصدق باطلاقه حتى يطلب وطنه وزوجته
فينزل فى برج سكندرية وكذلك مراسلة سكندرية وقد
استمرت هذه العادة بين الملوك وسائر الانام وهذا الامر مشهور
فى جميع الاديان هذا وقد اخذ الملك الكتاب وقراه وفهم
رموزه ومعناه وقال لوزيره الاغا شاهين الاورم يا وزير
البب روما ن مكتوب عندى فى دفتر ملكى فقال لا يا امير
المؤمنين فقال الملك ولاى شئ يكا تبنى فقال له الوزير
يا ملك الاسلام اعلم ان جميع الملوك يحتاجون اليك لانك
انت خليفة الله فى الارض ذات الطول والعرض فقال الملك
خذ الكتاب وقراه على رؤس الاشهاد فاخذه الوزير وسلمه

الى قاضي الديوان فتامله واذا في اوله هذين البيتين

ان الذي كتب الكتاب بيده ٥ منه السلام على الذي يقراه
وعلى الذي يقراه الف تحية ٥ ممزوجة بالمسك حين يراه

خطابا من باشت سكندرية الى بين أيادي ملك الاسلام اعلم
اننا مقيمين يوم تاريخ الكتاب واذا بالبحر قد هاج وماج
وظهر لنا منه برشه باربع أماكن وممشا فلما رأها الناظور
اقمنا عليها مدفع قصاص واردنا ان نعقص الاردمون الاكبر
فاقاموا لنا بندرة الامان فاخلينا لها المينه فعبرت فارسلنا
نكشف عنها الاخبار فوجدنا فيها اثنين من الوزر احدهم
يقال له مارين والثاني يقال له مخيتون ومعهم الف بطريق
وهما مقبلين من رومة المدائن الكبرا يطلبون التقرب اليك
ومعهم هدية وخزنة مال وكتاب فان أمرتنا بقربهم قربناهم
وان امرتنا ببعدهم ابعدناهم فارسل لنا جواب كافي
من فضلك نعتمد عليه والسلام قال علي نبي تقلله الغمام
قال الراوي فلما سمع الملك والرجال ذلك الكتاب
قال الملك الرأي اننا نرسل نحضرهم الى عندنا وننظر ما يكون
من أمرهم فقال له الوزير الامر اليك وقد نسي الملك
التاريخ المقدم ذكره ونسي وصية المقدم جمال الدين شيحه
وذلك لامر يريده الله تعالى ثم ان الملك الهمه الله تعالى
بامور يفعلها وهي أنه قال للامير قلاوون خذ معك
خمسة وسبعين من رجالك واملك بهم البر الشرقي وانت
يا علاي الدين خذ معك خمسة وسبعين من رجالك واملك
بهم البر الغربي من بولاق الى سكندرية فاذا اقبلوا وزراء
البب رومان فكل امير منكم يمنعه عن المسير ليلة كاملة
فلا يأتوا الى هنا الا بعد مائة وخمسين يوم فاجابوه الى ذلك
ونزلوا وقد تفرقوا في البر ذات اليمين وذات الشمال
وقد نصبوا الخيام ثم ان الملك أمر المنادي ان ينادي في

ارض مصر بان جميع الحارات والاماكن يتعلقون عليهم الاسلحة
ولم يتركوا ولا مكان بغير سلاح فكان الامر كما امر السلطان
ثم ارسل رد الجواب الى نايب سكندريه وارسله تحت
جناح الطير فلما وصل الجواب وجده بارسال الوزيرين
فعند ذلك امر باحضارهم اليه فلما حضروا قال لهم من اين
والى اين فقالوا له نحن من رومة المداين الكبرى نريد الوصول
الى دين المسلمين معنا هدية وخزنة مال وكتاب من ابيب
رومان فامر بانتقالهم من المالح الى الحلو فنزلوا الى البحار
واردوا المسير فبينما هم كذلك واذا بجلة مدفع اقبلت من
البر الشرقى والمنادى ينادى على رئيس المركب ويقول له
اقبل الى البر بمن معك فاقبل الريس الى البر فتقدم الامير
قلاوون الى المركب وصاح عليهم من اين والى اين فاخبروه
فقال لهم اعلموا اننا غفراء السلطان على هذه الارض
فلا تبرحوا عن مكانكم الى غدا فاجابوه الى ذلك وقد اقاموا
تلك الليلة فلما ان كان ثانى الايام استاذنوا وساروا فى
البحار فمنعهم الامير علاى الدين ليلة اخرى هذا وقد
قال الوزيرمارين لمخبقون انظر الى حرس المسلمين على بلادهم
وقد اقاموا الغفر على برهم وبحرهم ولم يزالوا كذلك حتى
اقبلوا بالاتفاق الى ساحل بولاق بعد مضى مائة وخمسين
يوم تمام ولما ان اتوا الى ساحل بولاق وقد سبقت الاخبار
بذلك الى الملك العادل بحضور هذين الوزيرين فامر الملك
باحضارهم الى الديوان وقد راوا جميع الاماكن عليها السلاح
معلق والرجال جميعهم متقلدين بالاسلحة فلما راوا ذلك
تعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لبعضهم البعض وحق
المسيح ان هذه البلاد مستقيمه واحوال رجالهم سليمه
ولم يزالوا كذلك حتى اقبلوا الى الديوان وهو محتفل بسائر
الرجال والشجعان ولما ان عبروا من باب الديوان فاخذهم

الصياح وقالوا لهم الارض فقبلوا الارض ورفعوا رؤسهم وقد
تصايح عليهم كل من كان فى الديوان الارض فقبلوا الارض
ثم بعد ذلك وقفوا فى محل الطلب فقال لهم من اين والى اين
فقالوا له من رومة المداين الكبرى من عند البب رومان
معنا كتاب وهديه وخزنة مال فقال الملك هاتوا الجواب
فتقدم المقدم ابراهيم واخذ الجواب وقبلوا على وجوههم
خوفا من سم او من عمل فوجد الكتاب سليم فناوله الى
السلطان فاخذه الملك وقرأه وعرف رموزه ومعناه
واذا اوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب ونحن
وانتم نوحد الله الملك القريب المجيب خطابا من البب
رومان الى بين ايادى ملك الاسلام اعلم انى لا اعرفك
ولا تعرفنى ولا عمرى كاتبتك ولا الى اسم فى دفتر ملكك
ولكن قد بلغنى انك اخذت سبع ملوك وهم من رجالى
وجندى وعمالى وهم الآن فى سجنك فلما بلغنى ذلك
فما هان علىّ فارسلت اليك وزراى بهديه وخزنة مال
فاذا عملت معروف ترسل الىّ الملوك السبعه مع بعض
اتباعك وانا اشتريهم منك كل واحد بخزنة مال
والذى يحضرهم الى عندى يأخذ منى حق طريقه خزنتين
من المال كلفة ذهابه وايابه وبعد ذلك اكتب روحى
عندك فى دفتر ملكك وارسل لك الخراج فى كل
عام كان فان سمح خاطرك كتبت روحى فى دفتر ملكك
وان لم يسمح خاطرك كتبت روحى فى دفتر ملكك
وانا من تحت امرك وحكمك لشكر يا مسيح والسلام
قال الراوى فلما ان قرا الملك الكتاب قال للوزير
لقد اجاب رومان بالصواب وما اخطا فى الجواب
ومن الراى اننا نجيبه الى سؤاله ونرسل له الملوك
ونكسب المال والنوال والمثل السايرة يقول

من الخنزير خير منه فقال له الوزير لقد قلت الصواب
هذا وقد قال الملك العادل للوزير الاغا شاهين يا وزير
الزمان انت وزير ميمنتي وهذا امارين وزير ميمنة رومان
فخذه عندك حتى ننظر من يسافر معه بالملوك فاجابه
الوزير الى ذلك بالطاعه وأخذ رومان الى منزله وفرد له مكانا
برسمه وقد ارسل مخبتون فى مكان بحارة الروم فاقاموا
كما امرهم الملك العادل وقد انفض الديوان على
ذلك الشان ولما أن كان ثانى الايام جلس الملك على تخت
قلعة الجبل وهو يوحد القديم الازل فلما تكامل
الديوان وجلست العساكر والرجال وختم المقرى ورق
المرقى وختم ودعا الدعوجى وختم وصاح جاويش
الديوان وهو يقول

يا من قد اعجب بملكه والعز والقدر والجاه
مصير زمانك يولى لا تعجب الملك لله

قال الملك آمنا من اين كنا حتى اتصلنا ثم ان
الملك اقام فى الديوان حتى حضرت كامل الاقران
فقال الملك العادل يا رجال من منكم يتسلم السبع ملوك
ويسافر بهم رومة المدائن الكبرى ويأخذ من رومان
تسع خزنات مال اثنين حق طريقه وسبعة لبيت
مال المؤمنين فلما ان سمعت المقادم ذلك الكلام من
السلطان سكتوا جميعا عن رد الجواب فاعاد القول
ثانيا وثالثا ولم يجبه أحد منهم فبينما هو
يتكلم بمثل هذا الكلام واذا بالمقدم ابراهيم بن
حسن الحوراني نهض على الاقدام وقبل الارض بين
يدين السلطان فقال له الملك ما الخبر فقال له لم
احد يسافر الى رومة المدائن الا آنا وآخذ معي ثلاثة
من الرجال وهم ابو بكر البطرين وايدمر البهلوان

وسعد بن خالتي فقال الملك يا ابن حسن انا لم لنا غني عنك
حتى انك تعرض نفسك فانظر لهذا الامر أحدا غيرك فقال
له يا ملك الاسلام قد وهبت نفسي لذلك الشان
وللجهاد في سبيل الله الملك الديان فقال الملك يا ابو خليل
انني انا ما أحكم على هؤلاء الرجال بالسفر ولا اغصب
عليهم ولا افعل ضرر فاسالهم الآن وهم حاضرين
في الديوان فان أجابوا الى ذلك فلا ما نع من السفر وان
ابوا فلا حكم لي عليهم فقال المقدم ابراهيم اسالهم يا
ملك الاسلام فقال الملك يا اميرايد مر تريد ان تسافر
مع المقدم ابراهيم بن حسن رومة المداين ام لا واشار له
النظر وغمزه بالحاجب والبصر فقال الاميرايد مر
البهلوان يا ملك الاسلام انا رجل من أرباب الديوان ولا
أسافر واترك شغلي وعيالي في هذه الاطلال
فقال الملك وانت يا مقدم سعد تسافر فقال له أنا
لا أسافر ولا انتقل فقال الملك وانت يا ابو بكر تسافر
بالغراب المنصور مع المقدم ابراهيم فقال المغربي لاوى
يا أمير المؤمنين فقال الملك يا ابو خليل انهم لم تسمح
نفوسهم بالسفر فقال المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام
يقلب الله الليل والنهار كيف شاء ثم ان الملك نفض
المنديل فتحولت العساكر والرجال ولما ان جن الليل
بالانسدال ودخل الملك الى بيت مبيته ونام وتوكل
على الملك العلام واقام المقدم ابراهيم وسعد غرفاء
على السلطان وقد تهور الليل فالتفت المقدم ابراهيم
للمقدم سعد وقالوا يا وليد الخالة الق بالك من الملك
حتى امضي الى المسجد واصلي العشاء واعود اليك فاجابه
سعد الى ذلك ونزل المقدم ابراهيم وسار ليلا حتى اقبل
الى بولاق فوجد الغراب المنصور فعبر اليه وتامل

فراى الامير ابو بكر البطرني جالس وهو يقرا القران فابدا ه
المقدم ابراهيم بالسلام فرد عليه بالتحية والاكرام
فقال له المقدم ابراهيم بعز علي ما جرى عليك يا قبطان
الاسلام فقال له واى شئ جرى علي فقال له ان الملك امرني
بقطع راسك وخمد انفاسك وها انا اطعت امر الملك
واتيت اليك فانطق الآن بالشهادتين وسلمني راسك حتى
امضي بها الى امير الدولتين فقال له وقد تغير لونه واضطرب
كونه ولاى شئ يقتلني الملك فقال له لانك خالفت أمره
فقال له لا وحق من ارسى الجبال الراسيات انه هو الذي
كان يشير الى بذلك فقال له اعلم ان الملوك لا يعرفون الا
الجد ولا يفعلون الهزل وقد مضى ما مضى ولكن ما نقول
اذا هو سالك غدا فقال اقول له اسافر فقال له المقدم
ابراهيم والاسم الاعظم اذا سالك غدا وامتنعت فلا بد لي
من قطع راسك في وسط الديوان ولا ابالي برجال ولا بشجعان
فقال له ها انا لك وبين يديك ولا ابخل بروحي عليك
فقال المقدم ابراهيم اعطني حق الطريق فنا وله مائة
دينار فاخذهم وتركه وسار ولم يزل سائر حتى اقبل الى
بيت الامير ايدمر البهلوان والقى مفرده على الحيطان وقد
لبس الكفين وشبك الكلابين واطنب الرياحين وتوسل
بالامام الحسن واخيه الحسين ثم انه تسلق وتعلق
بعد ان كان تحت الجدران صار على اعلا المكان وقد ارمى
مفرده الى داخل ونزل عليه وسار ينتقل من مكان الى
مكان حتى اقبل الى قاعة لها عدة بارابع لواوين ودرقاعه
وتامل فيها فراى الامير ايدمر البهلوان نايم على قفاه
مشاهد مولاه على راى من قال

امنتم وغمتم واغتررتم بمهلة ... وامنتم للدهر وهو خؤون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها ... اذا لم تكن كانت وسوف تكون

فتقدم اليه المقدم ابراهيم واخرج الخنجر من حرمدانه وغز غزه
به فى كعبه حتى انتبه من منامه وافاق وهو يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اين انا فقال له المقدم
ابراهيم لا باس عليك انت عندى فلما رآه ترحب به وقال
له اهلا ومرحبا فقال له لا اهلا ولا سهلا يا خناس
من مثلك يخالف السلطان ويتبع الشيطان فقم الآن
وسلمنى راسك حتى اقطعها كما امرنى السلطان فقال له
وحق دين الاسلام هو الذى منعنى من السفر واشار الى
بالنظر وانا فى عرضك يا بو خليل فقال له اذا سالك الملك
غدا فماذا تقول فقال له والاسم الاعظم أسافر معك ولا
اخالفك فقال المقدم ابراهيم ان انت تغيرت عن هذا
الكلام قطعت راسك بحد الحسام فى وسط الديوان
فاعطنى الآن حق الطريق فاخذ منه خمسة آلاف دينار
وتركه وسار ولم يزل سايرا حتى اقبل الى سعد بن خالته
وقال له يا سعد تقدم الى حتى اودع منك لانى مسافر
فتقرب اليه واذا به لكمه فى عقصته لثم الارض
بخلقته وقد اراد ان يقوم فوضع رجله بين كتفيه
وقال له والاسم الاعظم ان صحت لا قطعن راسك
فيا خناس كيف ان الملك يامرك بالسفر وانت تخالف
امره وتمتنع وكيف انك تتركنى اسافر وحدى وانا
وانت قد ولدنا سوى وظهرنا سوى وخدمنا عند الملك
سوى فكيف انت تقيم هنا وانا اسافر وحدى فقال
له لا يا ابن خالتى انا وياك ولا افارقك ابدا فقال له
هات حق الطريق قال له انا ما معى شئ الا دينار واحد
فى جيب العنترى فخذه واتركنى قال الراوى فاخذه
المقدم ابراهيم وحمل سعد من وثاقه واقام معه الى
ان انقضى الليل وجاء الصباح واقبلت العساكر

الى الديوان وقد دخلت الاغوات اعلموا السلطان بان الديوان
تكامل فقال الملك وعلى الله الكمال ثم نهض السلطان
وهو يتوكا على قضيب خيزران حتى اقبل الى الديوان
وقد استقبل التخت وبسط اياديه وقرا الفاتحة ام الكتاب
واهدى ثوابها الى ضا من جملة العاجزين والعاوزين النبي
ثم الى روح الملوك الذين تقدموا قبل وبعد ثم الى روح
سيده الملك الصالح ايوب ولى الله المجذوب سبب
عزس بغمته ثم جلس بعد ذلك على تخت ملكه واحدقت
به عساكره واهل مملكته وقد قرا المقرى وختم ودعى
الدعوجى وختم ورقى المرقى وختم وصاح جاويش الديوان
وهو يقول

لا تحسبن الله يغفل ساعة ... الا وينفذ حكمه فيما نفذ
يعطى الذين تجبروا فى ملكه ... حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذ

قال الملك آمنا سبحان مالك الممالك سبحان المنجى
من الشدائد والمهالك ثم أراد الملك ان يتكلم واذا
بالمقدم ابراهيم يقبل الارض بين يديه النبي فاز من
يصلى عليه فقال الملك يا بو خليل لاى شئ وقفت
هذه الوقفه فقال له يا ملك الاسلام قد اجبت انى
اسافر رومة المداين وآخذ معى اربع رجال وهم الذين
ذكرتهم لك بالامس فقال له الملك انى قد سالتهم فما
أحد أجاب ولا رد على خطاب بل امتنعوا جميعا من
هذه الاسباب فقال المقدم ابراهيم اساهم يا ملك
الاسلام فى هذا النهار فقال الملك للامير ايدمر تريد
ان تسافر مع المقدم ابراهيم رومة المداين فقال
ايدمر اسافر يا بعض شاه وانا من البارحة قد برزت
بالعساكر الى الخلوات فقال المقدم ابراهيم هذا واحد
من الثلاثة فاسئل الثانى فقال الملك تسافر يا ابا بكر

يابطرنى قال نعم يا أمير المؤمنين انا احضرت احوال التسفر
وملیت فنظاس الغراب بالمياه فقال ابراهيم وهذا الثانى
فقال الملك وانت يا سعد تسافر فقال سعد انا لا افارق
وليد الخالة قال فلما اسمع الملك ذلك منهم تعجب غاية
العجب وما قدر ان يمنعهم بعد الاجابة لان الكلام بين
ايادى المملوك لا يتبدل فقال الملك الآن خذوا اهبتكم
وجهزوا احوالكم فاجابوه الى ذلك قال الراوى فهذا ما كان
من أمر هؤلاء واما ما كان من الوزير الاغا شاهين الافرم
فانه نزل فى بعض الايام الى بيته وصعد الى مكانه الذى
تركه وكان ذلك المكان مطلا على المكان الذى فيه الوزير
مارين فجلس ليلا يترقب عليه وينظر كيف احواله ومارين
لا يشعر به وذلك لما راى منه من امتثاله ومعروفه هذا
ولما ان هوّد الليل نهض مارين على اقدامه وخلع ثيابه
وازاح الضروره عن نفسه ومعه الابريق وعاد ثانيا ورمى
من على راسه القلنسوه وتقدم الى الماء
فتوضا واحسن الوضوء ودفق وتشهد واستقبل القبله
فصلى ما عليه من الفرائض والسنن وختم الصلاة بالف
صلاة على النبى النهامى ثم انه بعد ان تهيا الفراغ
من ذلك اخرج مصحفا لطيفا وجعل يقرا القرآن
فلما ان راى ذلك الوزير نهض اليه وطرق الباب عليه
وقد ظن انه يهزأ بالصلاة والدين وما يدرى انه من اهل
اليقين فلما طرق الباب فتح له فدخل عليه وقال له السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه الوزير مارين
السلام باحسن رد فقال له الوزير انى رايتك فعلت كذا
وكذا وهذه سيمة اهل الاسلام فهل انت مسلم او
مستهزئ فقال له مارين وحق الملك العلام انا مؤمن
انا واهلى واولادى من مدة سبعة اعوام وما أتيت الآن

الى هذه البلدان الا شفقة منى على اهل الايمان فقال له الوزير
الاعظم الاغا شاهين الافرم وكيف ذلك يا مارين فقال
له ان السبب فى ذلك انه اتى الينا رجل سواح وقد وقع
عندنا فى الاسر وكان من جملة الاسارى التى تحت يدى
فاردت ان اهينه واشغله فقال لى يا معلم انى مسلم ومن
اتباع رجل من اولياء الله الكرام يقال له سيدى عبد الله
المغاورى فان اهنتنى شكوتك اليه فقلت له اذا كان
الرجل الذى ذكرت له اتصال وامور واحوال فدعه يحضر الى
عندى ويخلصك من يدى ثم انى ضربته على وجهه وجذبته
من أطواقه وضيقت عليه خناقه فما اشعر الا ورجل اتى من
خلفى وضربنى بيده على وجهى ورفضنى برجله وقال لى يا
ملعون وحق من لا تراه العيون ويقول للشئ كن فيكون
ان لم تسلم وامرك الى الله لتسلم وتوصل تابعى المارضى معزز
مكرم والا اذقتك العدم وانزلت بك النقم فقلت له
وقد ارتعدت فرائصى منه وانفتح قفل قلبى من انت يا سيدى
فقال انا الفقير الى الله المتوكل على مولاه المكنى بالمغاورى
المسمى بعبد الله فقلت له علمنى حتى ادخل فى دينك واتبع
يقينك فقال لى قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فقلت كما علمنى وصافحنى بعد ذلك
وقال لى اعلم يا مارين ان الوزراء الموجودين وهم المدبرين
ثلاثة انفار وهم الوزير الاغا شاهين وزير امير المومنين
ورشيد الدوله الذى عند هلاوون اللعين والثالث
انت يا مارين ثم انه قال لى اكتم أمرك واجعل اسلامك فى قلبك
ولا تبح لاحد بسرك حتى يؤون الاوان فلا بد لك من
الانتقال الى بلاد الاسلام ثم تودع منى بعد ذلك وسار
وانا قد اكرمت هذا الاسير وبذلت له الانعام وارسلته
الى بلاده فى غاية الاكرام ومضيت بعد ذلك الى اهلى واولادى

فلقيتهم

فلقيتهم يهزون العرش بالتوحيد ويقولون مثل قولي فسألتهم عن
ذلك فاخبروني انهم اسلموا على يد سيدي عبد الله المغاوري فامرتهم
بكتمان الامر وقد تداولت الايام ومضى على ذلك مدة من الزمان فبينما
نحن كذلك وانا مقيم عند البيرومان على ميمنته في الديوان واذا باللعين
جوان وقد اقبل على رومان فتلقاه وحيّى مثواه وذبح له خنزيره
تحت رجليه وقد اقبلت الكفار يسلمون عليه ولما ان استقر به
الجلوس قال لرومان ان المسيح يامرك بالركوب على بلاد الاسلام
ولابد لك من غزوه تكتسب بها الاجر والاغتنام فقال له انا لا اركب
ولا اركب فقال له اما تعلم ان دين المسلمين هدم الكنايس وجعلها
مدارس وهدم الصوامع واقامها جوامع وانه قد اعتدى
وأخذ من أرضك وعمالك سبع ملوك وجعلهم عنده في سجنه
فكيف تصبر على اهل دينك ورجالك فقال له انا اعلم ان
الحق عليهم لانهم قد اعتدوا على السلطان ولكن انا اكاتب
السلطان والين له الكلام وارسل اليه وزيرى مخبتون بهديه
وخزنة مال واكتب روحي عنده في دفتر ملكه فان اجابني الى ذلك
كان الفضل له وان لم يجبني فلم اتعرض له بشئ من الامور
فلما ان سمعت ذلك يا وزير الزمان قلت له وانا اسافر معاه
وانظر ماذا يكون فكتب الجواب وارسلنا الى هذه الاراضي
والبلاد وتقابلنا مع السلطان وجرى ما جرى من القصة التي
ذكرناها والامور التي شرحناها وقد اتيت الى انت لما رايتني
وعن سبب اسلامي سالتني فهذا هو الاصل والسبب وحق من
على العرش استوى فقال الراوي فلما ان سمع الوزير ذلك الكلام
اخذه الفرح والابتسام وقال له اعلم يا اخي اني ما بقيت اقدر ان
اخفي امرك على ملك الاسلام فقال له ما ترين افعل ما بدا لك ولكن
لا تعلم بذلك احدا الا الملك العادل ثم الوزير نهض به من وقته
وساعته وركب ليلا الى الملك وكان وصوله من باب السر من
ظهر القلعة من جهة الجبل والخلاوات فلما رؤه الغفراجيب

نصايحوا عليه فقال لهم لاباس عليكم انا شاهين الافرم فاذهبوا
الى المقدم ابراهيم واعلموه بان يعلم السلطان بحضوري الآن
ويستاذن لنا في الدخول عليه والعبور اليه فاجابوه الى ذلك
واخبروا المقدم ابراهيم فاخذ الاذن من السلطان بحضور وزير
الزمان فامر الملك بحضوره فدخل هو ومارين الى عند امير المومنين
فتلقاهم بالاكرام واعاد الوزير ما فدجرى الى امير المومنين
فلما سمع القصته حمد الله رب العالمين وقال له يا مارين ان
اردت الاقامه ببلاد الاسلام فشانك وما تريد وان اردت
الرحيل فانا اوصيك على اخوانك المؤمنين فقالوا يا مولاى
ان اهلى وعيالى وامتعتى واموالى في تلك البلاد ولا اقدر
على الاقامه هنا بسبب ذلك الايراد واما الوصيه فروحى
لهم كفدا ولا تشمت بهم الاعدا فقال له الملك لقد قلت
الصواب ثم انه انعم عليه ودعا له بالنصر والتمكين من الله
رب العالمين وعاد بعد ذلك الى مكان الوزير ولا يعلم بهذا
الا اللطيف الخبير قال الراوى فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من ملك الاسلام فانه احضر الاربعه الاعيان
بين يديه واعطى لكل واحد منهم صندوق مقفول وقال
لهم لا تفتحوا هذه الصناديق الا فى نهار المقابله والطلوع
الى ديوان البب رومان وكان كل صندوق عليه اسم صاحبه
ثم امر باحضار الملوك السبعه فاحضرهم بين يديه وهم فى الاغلال
وقد ارسلوهم الى الغراب وعليهم الحراس وقد تجهزوا الاربعه الى السفر
فكان البطان معه ربعمائة خمسة وسبعون مغربى وكذلك
الاميرايدمر اخذ معه الف جندى وتودعوا من السلطان والامراء
والاخوان ونزلوا بموكب عظيم من الديوان الى ان وصلوا الى الغراب
فذبحوا الذبايح وتوطنوا فى الاماكن وطلبوا رسم المياه وقد حلوا
المراسى وساروا فى لجج البحار وساروا قدر ساعة من النهار وتامل

المقدم

المقدم ابراهيم الى البر الشرقي يرى ملك الاسلام بنفسه راكب على
جواده الادهم وهو ينادي ويقول للريس ارجع البر يا ابا بكر
وكان السبب في ذلك ان الملك تذكر المنام والتاريخ ووصية
شيخه اليه فنهض بنفسه وخرج هاجا على وجهه وقد اجهد
الجواد في الجري حتى اقبل الى الريس وصاح عليه فلما ان سمعه
ابو بكر اراد ان يرجع اليه البر واذا بالمقدم ابراهيم قد صاح
عليه وقال له والاسم الاعظم ان رجعت لابد من قتلك ثم ان
المقدم ابراهيم التفت الى الملك العادل وقال له يا ملك الاسلام
ارجع الى مكانك وابكي على اعز اقرانك واحبابك واعلم بان اللقا
نصيب وما بقي لنا رجوع الى بلادك الا اذا اراد الله القريب
المجيب فلما ان سمع الملك ذلك بكى بكاء شديدا عليه مزيد
وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الملك جعل

ينشد ويقول هذه الابيات

ما الذي من بعدكم اهلا ولا وطنا ... الا البكا ونحيب القلب والشجنا
ولا نظرت عيني من يقوم مقامكم ... ومن فقدكم طيب لنا رقد كنا
والقلب من بعدكم قد ذاب من الم ... والعين ما يهنالها وسنا
الله يعلم اني قد كوا بعدكم ... ولم ار يقضي احدا من الناس يقرنا
ما يسكن القلب الا واحد وبه ... يلذ للقلب فيه الحكم والسكنا
ما بقا عندنا خل طابت مقاصده ... يفعل الخير في الدنيا وينصرنا
آه وواه من الهم ومن سجن ... ما هنالي بعدكم عيش ولا زمنا
الله يجمع شملنا معا احبتنا ... ويجلي ذاك البعاد والحزن انا
يا رب بحق محمد وبصحبه ... سهل علينا كل امر عسر بحنا
وصل ربي على المبعوث من مضر ... طه رسول الله حامينا ومنقذنا

قال الراوي فلما فرغ الملك من هذا الشعر والنظام عاد
وقد ترادفت عليه الاحزان وحس قلبه بالفراق فهذا ما كان من
امر الملك واما ما كان من امر المقدم ابراهيم وسعد ومن معهم
ما زالوا سايرين من حين اشرفوا الى الاسكندرية فقال المقدم

ابراهيم للبطرين يا ابابكر ها أنت تقيم ها هنا حتى ندخل الى قلاعنا ونعود اليك بعد ان نستودع من أهالينا ولو كنت اعلم انك تفارق الغراب لاخذتك معنا فقال له سير على بركة الله تعالى وها انا مقيم مقامي حتى تاتي الى عندي فتوجه المقدم ابراهيم وسعد وايدمر البهلوان ومعهم الف جندي ومازالوا سايرين حتى اقبلوا الى قلعة حوران فتلقاه والد المقدم حسن الحوراني وسلم عليه وعلى سعد وايدمر البهلوان وابذل لهم الاحسان وقد اقاموا مدة ثلاثة ايام وارادوا الرحيل فقال المقدم حسن الحوراني يا ولدي الى أين التوجه فقال له يا والدي الى رومة المدائن الكبرا فقال له ولاى شئ فاعاد عليه القصة من أولها الى آخرها فلما ان سمع المقدم حسن الحوراني ذلك جعل يزجر ولده وينهره عن قصده وقد صار يقول

اخاف عليك من نظري ومني ... ومنك ومن زمانك والمكاني
ولو اني أحيطك في جفوني ... الى يوم القيامة ما كفاني
فارجع ولا تبدو رواحا ... ولمثل هذا قط لم تعاني
لانها ارض وعره مخيفه ... وانت واحدي من غير ثاني

قال الراوي ثم ان المقدم حسن جعل يقول يا ولدي لم تتعرض لهذه الامور فهذه طرقات لا يسلك لها سالك الا من كان بنفسه هالك او خبير بالمسالك تقتل الارض جاهلها ويقتل الارض خابرها فقال له يا أبتاه انا رجل خدام ولا اعصي امر ملك الاسلام وعلى كل حال انا تحت امرك فلو قال لي اقطع راس أبيك لفعلت فقال المقدم حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لكل شئ اسباب يا ولدي ارجع وطاوعني فقال انا لا اقول لا بعد ان قلت نعم ثم انهم جلسوا الى ان فرغ النهار ودخل الليل بالاعتكار وطلبت العيون حظها من المنام فنهض المقدم حسن الحوراني واراد المنام فما استغرق في منامه حتى استيقظ وهو يصيح من منامه ويقول يا سيدي غوث يا ساكن حلب يا شيخ

رسلان ادركني ياساكن الشام فقال له ولده ابراهيم وكان قريبا
منه ما بالك وما الذى أصابك يا ابتاه فقال له رايت منام
وهو ان شجره مظلله على قلعة حوران وقنديل معلق على الباب
فاقبلت الرياح من كل مكان وكانت رياح عاصفات فطفت
القنديل وقطعت الشجره نصفين وما قنديلنا الا انت ولا
شجرتنا غيرك يا بو خليل فارجع يا ولدى عن هذا الامر فقال
له يا أبتاه اذا كان العمر قصير فلا احد يطوله واذا كان العمر
طويل فلا أحد يقصره وقد قال الشاعر فى هذا المعنى شعرا

والله والله طريقين	انه للعمر ملكا يحادى
فلا يوصلوه المحبين	ولا يقطعوه الاعادى

وانا يا ابتاه لابد لى من السفر ان شاء الله تعالى لم يكن علينا فيه
حزر وأما هذا المنام فهو اضغاث احلام فعند ذلك قال له يا
وليدى اودعتك عند الذى لا تضيع عند الودايع وانا ما بيدى
حيله هذا وقد تودع منه والده ووالدته وأخذ معه الف رجل
من الرجال الحورانيه اهل الشجاعه والفطنه وساروا قاصدين
قلعة بيسان فلما وصلوا اليها تلقاهم المقدم دبل البيسانى
وسلم عليهم سلام الاحباب والتهانى واقاموا هناك ثلاثة ايام
وتودع المقدم سعد من والده وأخذ له الف رجل من الرجال
البياسنه وساروا بالرجال وقد سار المقدم دبل البيسانى
والمقدم حسن الحورانى معهم قدر ميلين واقسم عليهم المقدم
ابراهيم بالرجوع فرجعوا وقد رجع ايضا المقدم حسن الحورانى
وهو باكى العين حزين القلب ملتهب الفؤاد زايد الوجد عديم
الصبر وقد حس قلبه بالفراق فجعل يرثى ولده بهذه الابيات
يقول

آه من لوعتى وحسرتى وشتاتى	لقد آلمنى لهيب احتراق
وخاننى دهرى وقل تصبرى	واعترانى وسواسها وشقاق
وقلت قواى وضاعت حيلتى	فوا اسفا على نفسى وطول فراق

لقد جن عقلي وزادت وساوسي ... والخل فاني والوجد باقي
وقد رأيت في الرؤيا منا ما ... اراعني والهجر بي باحتراقي
فيارب سلم حبيبي والفي ... وبخيه يارب مما بلاقي
وسلم كل من كان معه جميعا ... انت قادر على الجمع بعد الفراق
بجاه خير الخلق طه محمد ... سيد الانام صفوة الخلاق
وصلى وسلم عليه ماهب ريح ... وما غردت أطيار على أوراق
كذا الآل والاصحاب جمعا ... والتابعين الى يوم التلاق

قال الراوي ثم ان المقدم حسن الحوراني عاد الى قلعته وهو حزين القلب وقد علمت اللبوه ام ابراهيم بذلك فشق عليها وكذلك أخته وأهل قلعته واقاموا على ذلك فهذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من امر المقدم دبل البياسانى فانه لزم ايضا قلعته وزادت على ولده حسرته فهذا ما كان من قصته واما ابراهيم فانه سار بمن معه من الرجال الحورانيه والبياسنه والغزو ما زالوا سايرين والى سكندرية قاصدين فامسى عليهم المساء عند قلعه يقال لها قلعة مسياط وهذه القلعه فيها رجلين من الرجال الاسماعيليه وهما اخوان له احدهما يقال له داوود والثانى شاهين وعند قدوم المقدم ابراهيم رؤه هذين الرجلين فصاحوا عليه وهرعوا بالنزول اليه وهم ينادون له يا ابو خليل لا تبرح من مكانك حتى تاكل ضيافتنا وتشرف بقدومكم قلعتنا فاجابهم الى ذلك ونزل بمن معه هنالك وقد ذبحت الذبايح واولموا الولايم واكلت الرجال الاكارم وجلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض فبينما هم كذلك واذا بغبره قد اقبلت ومن البراري طلعت والى تلك القلعه قصدت فقال المقدم ابراهيم يا رجال ما هذه الغبره فقالوا له هذه غبرة اختنا نافلة الحصون صاحبة المعاني والفنون زايدة القد مليحة العيون هذا وقد اقبلت الى القلعه وترجلت عن جوادها وهي ضاربة اللثام متسلحة بالشواكر ذات اليمين وذات اليسار

ثم نادت يا سلام فردوا عليها السلام ودخلت مكانها وقد تعلق حبها بقلب ابراهيم بن حسن لانها كانت مليحة الذات حسنة الصفات محرمة الحدود عاشقها مفقود كما قال فيها الشاعر ابو السعود هذه الابيات

حب قلبي مليح الطباع ... مهفهف القد مليح الصفات
نرجسي العيون حلو اللما ... ادعجي العيون كامل الذات
يا قضاة الجمال هلا قضيتم ... سويعات للوصال بالمسحات
ان تلوموا اولا تلوموا فاني ... مغرم ومتيم صبحها ومبات
كان حب الجمال ذنب فانني ... مصر على الذنوب طول حياتي
وكيف اسلو مليحا قد سباني ... سحر العيون منه باللحظات
صاد قلبي ببسلة من فؤادي ... فيا عجبا لظبي صاد كل مات
يا حبيبي اسمح وجد لكئيب ... وقل الجفا والهجر بالحسنات

قال الراوي ولما ان نظر المقدم ابراهيم الى اعطافها وسمع لين حديثها التفت الى اخواتها وقال لهم يا رجال انا جيت اليكم خاطبا راغبا في اختكم فلا تردوني خايبا فقالوا له نحن لك الفدا وكلنا لك خادمين على طول المدا فقال لهم المقدم ابراهيم الآن اشرط شرطها واعطيكم شيا على سبيل النفقة لها وان شاء الله تعالى حين ارجع بالسلامه ادخل بها فاجابوه الى ذلك بالسمع والطاعه فعند ذلك اخرج لهم المقدم ابراهيم اربع عقود من الجواهر وسلمهم لهم وقروا الفواتح ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح تودع منهم المقدم ابراهيم واخذ رجاله وسار بهم حتى اقبل الى سكندريه ونزلوا في الغراب وذبحوا الذبايح وطلبوا السفر الى هذه المطارح وقدر تيوار جالهم وجهزوا احوالهم وما زالوا سايرين في البحر ليلا ونهارا حتى فرغت ماكلهم وما معهم من الزاد فشكت الرجال الى ابراهيم بن حسن وقالوا له ما عندنا ما نقتات به فقال المقدم ابراهيم للناظور انظر لنا جزيره او مدينه حتى نرسى عليها ونأخذ زادنا منها فطلع الناظور الى قصعة

الغليون: وتامل ونزل سريعا الى المقدم ابراهيم وقالوا اعلم انا قد
اشرفنا الان على بلاد البب رومان وقد اشرفنا على اوايل البستان
فقال المقدم ابراهيم ارسوا بنا عليه حتى ننظر لنا شيئا من القوت
فعند ذلك تقدم اليه الوزير مارين وقال له يا سيدى ابراهيم لا
تعرض الى هذا المكان ولا تقرب البستان لان فيه وحش يقال
له الغول المهول وقد سكن فى ذلك البستان من مدة سبعة اعوام
وقد اهلك كل من أتى اليه من الرجال لان رومان ارسل له سبع
كرات فى كل عام يرسل له كره ثمانين الف من الرجال وهو يفنيهم
ويذيقهم الوبال وان هذا المكان فيه شئ كثير من الفواكه والانعام
ولكن لم أحد يقدر يصل اليه من الانام من هذا الغول الذى به
قد اقام فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام قال له وما
تكون صفة هذا الغول فقال له هو مثل بنى آدم وله قرن بين
عينيه اذا هو نام نزل القرن واذا استيقظ ارتفع وله اظافر
مثل الخناجر وجسده متمسح لا يقطع فيه السلاح وقد قطع
الطريق وخان الرفيق فقال له المقدم ابراهيم اعلم يا مارين ان كل
شئ بقضاء وقدر وانا لابد لى ان انظر اليه واذا شاء ربى اخرجت
روحه من بين جنبيه ثم انه صاح على القبطان وقال له اخرجنا
على مينة هذا البستان فاجابه الى ذلك واقبل الى المينه فنهض
المقدم ابراهيم بمعزده وقد لبس عدته وخرج وهو يقول

وحقه لا سلمن لامره ... فى كل معسرة وضيق خناق
موسى وابراهيم لما سلما ... سلما من الاحراق والاغراق

هذا وقد سار المقدم ابراهيم حتى دخل الى باب البستان فراى الفواكه
ملقاة على وجه الارض وبعضها على الاشجار وهى متراكمة على
بعضها البعض وراى العيون النابعة والمياه سارحة وهذا البستان
يزيل الاحزان وفيه من الفواكه الوان مما تشتهيه الشفة واللسان
كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

عيون جاريات بالمياه * كسلوك فضة لها لمعان

انبتت عشبا لطيفا ... واخضر من وردها الغوان
ولما سرى ذلك الماء فيها ... انبعث من كل شئ زوجان
بوادكانه رياض مشرقات ... تخيل للناظرين مثل الجنان
فيها تفاح يشبه خد حبك ... كذا حبحب كالبرتقان
ونار نجها كالنار فى اشتعال ... يضئ لها لهب كما نيران
وفيها مشمش وورد وفل ... وفيها نرجس له عينان
وفيها زنبق ورزنبه وطلع ... قد حل فيها كامل الصنوان
شبهتها بالوصف جنات عدن ... لما قد حوت من الحور والولدان
يالها من روضة ما يعادلها رياض ... فى كامل الازمان والوديان

قال الراوى ولما ان دخل المقدم ابراهيم الى ذلك البستان فتوسط المكان وصاح باعلى صوته انت فين ياصاحب المكان قال فلما تم كلامه حتى ظهرت غبره وسمع قعقعة كانها الرعد القاصف فلما ان راى تلك الغبرة جرد شاكريته واذا بالغول قد اقبل ونظر الى الشاكريه فقدم اليه وما تأخر وهو يهدر ويبرجم وقد مد عنقه الى المقدم ابراهيم اشاره انه يضربه بحسامه ففهم ابراهيم منه ذلك فتاخر الى ورائه وضرب الغول بقوته فوقعت الضربه عليه كانها المنجنيق وارتعد السلاح ولولا ان السلاح مرصود لكان انقسم من عزم الضربه فلما ان عاين ذلك المقدم ابراهيم تعجب غاية العجب وضربه الثانية والثالثة الى عشرة لطوش ولم يؤثر فيه من اثر فمال على جنبه الايسر وأشار له ان اضرب فضربه عشرة لطوش اخر وكذلك على ظهره وقد كل المقدم ابراهيم ومل وايقن بالهلاك والوجل وسلم امره الى القديم الازلى ولما ان شاهد الغول ذلك تركه ودخل البستان وقد ايقن ابراهيم بالهلاك والحرمان لما يعلم من ردة الاسد لان الاسد له رده فما كان منه الا انه رفع وجهه الى السماء قبلة الدعاء وجعل يستغيث بهذه الابيات يقول

لا تامن الدهر ان الدهر خوانا ... يعطى والعطاء منه حرمانا

فلا تقل ان عين الدهر نائمة ... الدهر يقظان والانسان غفلانا
لا تحسبن المنايا عنك نائمة ... بل مبسوطة يدها مع كل انسانا
نزلنا سوا فى عز ومكرمة ... مع الامان وامر عان اهلونا
لما اتينا البستان به ثمر ... سمعت بغول صار فيه ازمانا
اتيت اليه رمت اقتله ... والى وثيق بانى انال امانا
شيخى مبشرنى بالصدق يا املى ... بان لا اموت الا على فرش واوطانا
ولا يفترس لى وحش ولا اسد ... ولا احد يدنو يسوء وبهتانا
فيا رب انقذنى مما بليت به ... وانصرنى يا رب انت رحمانا
بجاه نبى شرف الارض اجمعها ... وانقادت له عجم وعربانا

قال الراوى فما تم المقدم ابراهيم ما قاله من الاشعار حتى اقبل الغول بين الاشجار وقد رفع اياديه وهرول نحو المقدم ابراهيم وقد راى له خناجر كانهم السيوف البواتر فقاتله واذا به وجد تحت ابطه اليسار بضعه مثل الدرهم وهى بيضا مستديره فالهمه الله تعالى ان هذا الغول لا يموت الا منها فحرد بابه الشاكريه اليها واستقبل ذلك الغول وهو مقبل اليه بكليته وقد حكمها ابراهيم بمعرفته وصاح يا اولى العزم من الرسل خ وانكى المقدم ابراهيم بالشاكريه ففذت من الجانب الاخر فصرع ذلك الغول صرخه ادوى منها الوادى ووقع على وجه الارض قتيل وفى دماه جديل فلما ان عاين المقدم ابراهيم ذلك خر على وجهه ساجد الربه وشاكرا له على هلاك خصمه ثم انه تقدم الى ذلك الغول وقطع راسه وجعلها زكلاب منطقته وصار يتامل فى البستان واذا بشخص قد نزل اليه من اعلى الشجرة وقال له لا شلت يداك ولا شمتت فيك اعداك ثم مد يده الى تفاحه قد اعجبته وهى كما قال فيها بعض واصفيها

وتفاحة من يد ظبى اخذتها * جناها من الغصن الذى هو قدها

٧ الاشجار فما تم المقدم ابراهيم ما قاله من الاشعار وكان فما قبل اثر المقدم ابراهيم ينظر ما ذا يكون فلما ان راى الغول نزل اليه من اعلى الشجرة

هاب هجة فى هفيف نسيمها وطعم ثناياه وحمرة خد ٭
هذا وقد اراد سعد ان ياكلها فقال له ابراهيم لاتفعل ياسعد
لانى ما نلتها الا بدماء فقال له سعد ولاى شئ تقول مثل ذلك
فقال له ياوليدا لخاله اما نظرت ما حل بى من الغول ولكن
امضى الآن الى الغليون واتينى بالرجال اجمعين حتى ياخذوا
الفواكه والسلاح الذى هو مع هؤلاء الرجال المسلمين
فاجابه الى ذلك وغاب وعاد اليه بالرجال فاخذوا جميع ما كان
فى البستان وسكه واخذ مفتاحه وعاد بعد ذلك فى امان
ولما ان اقبل الى الغليون هنوه بالسلامه واقاموا باقى ليلتهم
ولما اصبح الله بالصباح سار القبطان بالغليون ولم يزالوا
على مثل ذلك اياما وليالى وهم ياكلون من الفواكه حتى فرغت
وشكوا الى المقدم ابراهيم فقال للقبطان انظر ما الذى قدامنا
فقال له قدامنا مدينه يقال لها سكندونه ونهر بيلان
ولكن اهلها من اهل الصلبان فقال له المقدم ابراهيم اذا
طلبنا الماء يعطونا او يمنعونا فقال له انهم كفار فقال له
دعنى اطلع اليهم فاجابه الى ذلك وعبر الى المدينة فطلع المقدم
ابراهيم وسعد وبعضا من الرجال واقبلوا الى ذلك النهر يريدون
الماء فمنعهم العفراء من ذلك فصاح عليهم ابراهيم صيحة
مزعجة فهرعوا اليه يريدون منعه فاستقبلهم بالشاكرية
وقتل منهم جماعة وقد وصل الخبر الى كبير تلك الارض وكان
يقال له صلبون فاتى هو وقومه وطلبوا المعدية فتلقاهم
ابراهيم وسعد والرجال الذين معهم واوقعوا فيهم الطعان
والضراب وقد وصلت الاخبار الى هارين وهو فى الغليون مقيم
فاقبل بنفسه على عجل وصاح على الملك صلبون هو ورجاله
فتاخر عن قتاله وتكلم معه بغليظ الكلام وقال له هولاء عسكر
السلطان فاقضى لهم كامل ما يحتاجون اليه فاجابه الى ذلك
وبذل لهم العلوفات والكرامات والزاد والمياه ونزلوا الى

الغليون بعد ان قضوا كامل الاشغال وساروا بعد ذلك فى البحار
مدة ثلاثة ايام وظهرت لهم رومة المدائن الكبرا وما بقا بينهم
وبينها الا اربع فراسخ فبينما هم سايرين والى المدينة طالبين
واذا بالبطرين وقد صاح على رجاله وقال لهم ديروا الغراب يمنة يا اولاد
عيشه فادا روه فى عاجل الحال واذا بجله قد خرجت من قلعه هناك
يقال لها قلعة الورسخ وهذه الجله كانت محررة على الغليون فلما
استدارت هبت الجله الى البحار وغارت فى البحار ودخن البحر منها
فعبر البطرين فى تلك الدخنه حتى ملك اليمنه والقوا المراسى قال
الراوى وكان السبب فى ذلك ان اللعين جوان كان سار من عند
رومان الى هذه القلعه واقام فيها وكان بها رجل يقال له يعقوب
الورسخى فبينما هو جالس واذا به قد نظر الى غليون الاسلام وكان
اللعين يعرفه فالتفت الى يعقوب وقال له هل عندك رجل طبيجى
شاطر قال له نعم ثم احضره بين يديه وقال له اعقد لنشان محرر
على هذا الغليون والقيه فى قاع البحر ولك فى نظير ذلك خمسين كنه
زياده فى عمرك وخمسين قران فى سقر فقال له اللعين الشكر
للمسيح ثم ان اللعين حرر هذه الجله وكان القبطان ابو بكر البطر
يعرف مكايد الكفار وعلوم البحار فتامل فراى ذلك النشان وهو
على الغليون محرر فصاح تلك الصيحه وامر رجاله ان يدوروا
الغراب كما ذكرنا وذهبت الجله كما وصفنا فهذا كان الاصل
والسبب ولما ان نظر جوان الى ذلك وعلم ان هذه الحيلة ما نفعت
لطم على وجهه وقال وحق المسيح لم يوجد رجل مثل هذا القبطان
فى سايرالوديان هذا اولما ان ملك المنيه وارمى المراسى قال المقدم
ابراهيم لمارين لمن تكون هذه القلعه التى خرجت منها الجله
فقال له ليعقوب الورسخى فقال له الآن احضره الينا فاجابه
بالسمع والطاعه وارسل اليه فى عاجل الحال فاقبل اللعين فى
خواص قومه وكان راكب على جحره يقال لها الورسخيه وهذه الجحره

لها غرة كمنديل وناصية كقنديل بحافر كالدرهم اذا صهلت اكادت
ان تتكلم فلما ان حضر الى بين يديه امر المقدم ابراهيم بضرب عنقه
فوقع اللعين فى عرض مارين وقال انا اشترى نفسى بالمال فقال
له المقدم ابراهيم ان اردت ذلك فسلمنى عشر خزنات من المال و
اعطينى هذه الجمرة فقال له خذ منى عشر بن خزنة ودع الجمرة
فقال ابراهيم لا وحق الاسم الاعظم فسلمه الجمرة والمال وعاد الى
قلعته بذله وحسرته وهو يسب اللعين جوان على هذا الامر
والشان قال الراوى ثم ان المقدم ابراهيم امر الرجال بنصب الخام
والخيام على مينة رومة المدين فنصبت الخيام وجلس فيها
المقدم ابراهيم والرجال الكرام وأمر باحضار الجمرة الى بين
يديه فاحضروها فلما تامل لها ورآها مليحة الصفات فرح
فرحا شديدا مما عليه مزيد وهى كما قال فيها بعض الشعار

هذه الابيات

لها غرة كانها نجم الثريا ... اذا ما بدا نوره الوضاح للناس
ووجها مستضئ كالكوكب ... راكبها امنا من الشر والباس
تطير مع الرياح بغير ريش ... لا يدركها فى سيرها فرس
لها ميل تحتال فيه ... معجبة بنفسها على الاجناس
ما فى الخيول قط كمثلها ... ما حازها قيصر ولا الهراس
راكبها فى حصن حصين ... آمنا من الرقباء والحراس

قال الراوى وقد ظن المقدم ابراهيم انه ملك الدنيا بما فيها
وقد طلعت الرجال ووقفوا بين يدين المقدم ابراهيم وهم
بالاسلحة والآلات العظام وطلع ايضا مارين وتودع من
المقدم ابراهيم واخذ بطارقته ومخبتون وقال للمقدم ابراهيم
ها انا سائر الى الديوان فاذن له المقدم ابراهيم بذلك فسار حتى
طلع الى رومان فسلم عليه وعلى مخبتون وكانت الملوك عند
القارب فى الغليون فقال رومان ما اجرى يا مارين فقال له
الشكر لرب المسيح قضينا لك كل امر مليح ففرح اللعين رومان

بذلك وجلس مارين ومختبون فى اماكنهم كعادتهم قال الراوى فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من امر المقدم ابراهيم فلما ان اقام برجاله فى الخيام واذا ببطريق مقبل اليه حتى تمثل بين يديه وقال له بناسير يا غندار فقال له ابراهيم مرحبا يا معلم ماتريد فقال له أريد دق المرسه الف دينار لانى ياسيدى انا شارى المينه من رمان كل عام بخزنة مال ولى على كل غليون اقبل الف دينار فقال المقدم سعد اعطيه يا ابن الخاله طلبه واكفينا شره فقال له يا سعد لاتتكلم فيما لايعنيك ثم التفت اليه وقال له يا معلم اعلم اننا رجال رين المسلمين وقد اتينا نأخذ من بلادكم اموال فان كان مرادك فى مال فابقا حاسب به البب رومان قال الراوى فلما ان سمع اللعين ذلك الكلام انحق وقال له يا غندار ابطل هذا الكلام الهزيان و أعطنى الف دينار من غير نقصان فلما ان تكلم اللعين بهذا الكلام جرد المقدم ابراهيم الحسام وضربه على عاتقه اخرجه من علابقه وصاح على سعد وقال له جره الى خارج الخيام فقال سعد والله هذا استفتاح مبارك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان سعد جره من رجله حتى القاه بعيد عن محله وأرما بعد ذلك راسه هنا وقد تبادرت الكفار لما رات ما حل بعبد الصليب الجركشى من البوار وقد جذبوا الرماح والصوارم واقبلوا من جميع الجهات والمعالم وطلبوا المقدم ابراهيم ومن معه من الرجال الاكارم و لما أن راى ذلك المقدم ابراهيم ركب على ظهر الجحره الورسخيه وجرد حسامه بالكليه وصاح وهو ينشد قول

الله اكبر اذا تلاقى الجمعان	وقد وقع السنان على السنان
هنالك يظهر القرن حقا	ويعرف الشجاع من الجبان
فكم من وقعة طيبتها بحسامى	وكم كافر اديته ولهان
لى عزم يفوق على الفوارس	ولى همة ما نالها كسلان
وشاكرينى مرصودة للاعادى	مقطعة للانوف والبدان

ورحمى السمهرى له التواء | وانفراد كأنه ثعبان
ورب العلا قد عطانى | جحرة منسوبة الجدان
حولى رجال النصر حقا | مثل البدور وقرة الاعيان
فيا سعدا شهد لى بما ترأى | من فعالى وهجمتى وطعان
وايد مرهوا عز ضنجبى | فاشهد بما تراه عيان
فوحق شيخى وحجرتى وحسبى | ما ابالى يوم الكريهة من طعان
ولواتت الى جنود الارض جمعا | افنيتهم بقدرة الرحمان
انا الذى يعرفونى الكفر دوما | ويقرون انى فارس الاظعان

قال الراوى ثم ان المقدم ابراهيم صاح فى وجوه الكفار الملاعين وتبعه المقدم سعد وايد مر كان له معين وباقى الغز والبياسنه والحوران هم جميعين ولم تكن الاساعة حتى هلك من الكفار ثمانين وهرب الباقين فلما ان هربت الرجال قال المقدم ابراهيم يا رجال القوهم الى البحار واجمعوا ما معهم من الاموال ففعلوا رجاله ذلك فى عاجل الحال ثم انه التفت الى سعد وقال له اعلم اننا قد سكنا يا وليد الخاله فقال له وكيف ذلك يا ابو خليل فقالوا هذا القصر الذى على البحر هو قصر الجمر كشتى فاذهبوا اليه يا رجال ووطنوا فيه الرجال فاجابوه بالسمع والطاعة وملكوا القصر بما فيه من تلك الساعة وكان ذلك القصر ممتلأ بالاموال والجواهر الغوال لان فيه جميع ما لكه عبد الصليب وجده واباه قال الراوى ولما ان نظر القبطان الى ذلك القصر قال للمقدم ابراهيم يا ابو خليل مرادى انك تعطينى هذا القصر لانى اذا اقمت فيه القى بالى من الغراب ديالى فقال له المقدم ابراهيم يا بطرين اعلم ان ما مال خلى بيع فاشترى وانا ابيعك فقال له وقد تعجب انا اعطيك فيه عشرة آلاف دينار بما فيه من الاثاث والآلات فقال له المقدم ابراهيم الا المال النصرفانه برسمى وعلى اسمى فقال له

لك ذلك فقال له ابراهيم أدّى المال فقال له اكتبه علىّ فكتبه
عليه وسلمه القصر بعد حجز المال فى جهة اخرى من القصر واخذ
مفتاح ثلث الجهة واقام البطرين فى القصر وابراهيم والرجال
فى الخيام قال الراوى فهذا ما كان من أمر هولاء واما ما كان من امر
البب رومان فانه جالس فى الديوان وحوله رجاله عبدة الصلبان
واذا باهل البلد طالعين اليه وهم يدعون بالويل والثبور وعظايم
الامور فلما رآهم على ذلك قال لهم مَا الخبر فاخبروه بقتل عبد
الصليب الجركشي ومن هلك من الانفار عند البحار فلما ان
سمع البب رومان ذلك الكلام عاد الضيا فى عينيه ظلام والتفت
الى مارين وقال له مَا تقول فقال له مارين اعلم يارين ان
المقدم ابراهيم لايفعل شئ الا فى محله لانه رَجُل جليل المقدار
ولكن اسال هؤلاء الرجال عن السبب فسالهم فقالوا له ان
ابن اختك عبد الصليب طلب منه دق المرسى فامتنع فتشاجر
معه واغلظ عليه المقال فجرا ما جرا فقال مارين وحق المسيح
الحق علينا لا عليه وان اردت تحقيق القول فاسال عن ذلك
مخبتون ثم قال يا مخبتون نحن لما توجهنا الى بلاد الاسلام ما
ذا فعلوا معنا وكم دفعنا من الاموال دق مرستنا فقال
مخبتون ما دفعنا شيئا من المال فقال له ولما اتينا بولاق كم
دفعنا فقال مخبتون ولا دينار فقال مارين ومع ذلك كنا
نحن لهم طالبين والى عندهم راغبين وما اخذ وامنا شيئا
وهم يقولون اموال الكفار غنيمة للابرار وكان الواجب يارين
انك تمنع عنهم عبد الصليب اما تعلم انهم اتوا لياخذوا المال
الذى تقرر عليه الحال او يدفعوا لنا أموال قال فلما سمع البب
رومان ذلك الكلام قال له صدقت فى الكلام ثم انه صاح فى
الكفار طردهم فنزلوا الى حال سبيلهم ثم ان رومان قال لمارين
انا مرادى ان ارسل احضر ابراهيم فقال له مارين شانك

وما تريد فعند ذلك ارسل الى المقدم ابراهيم اربع رجال من رجاله
الخاص وأمرهم بالخضوع فى الكلام فساروا حتى اتوا الى المقدم
ابراهيم وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له اجب البب رومان فقال
المقدم ابراهيم سبحان الفتاح العليم ثم انه أمر باحضار الصناديق
الاربعة التى كان اعطاهم اليه السلطان وفتحهم فوجد فى كل واحد
منهم بدله متممه وعليها اسم صاحبها مكتوب فلبسوا البدل
وتسلحوا وساروا الاربعة وتبعهم الرجال والابطال حتى وصلوا
الى ديوان البب رومان وقد تقدم المقدم ابراهيم الى الديوان
وطلع اليه بقلب فصل من صوان وصاح فى وجهه صباح الخير
يا رومان فلما ان رآه رومان بهذا الهيكل اخذه منه الفزع و
الوجل لما راى من الشجاعة التى تلوح بين عينيه تشهد له لا
عليه فنهض له على الاقدام فقام كل من كان فى الديوان وأخذه
ملأ الاحضان واجلسه هو ومن معه من الاقران ولما ان
استقر بهم القرار قال له المقدم ابراهيم ماذا تكون الاخبار
فقال له يا سيدى بلغنى انك قتلت ابن أختى عبد الصليب وانا
قد سامحتك فيه وما ارسلت اليك الآن الا لاجل ان اراك
وأحكى معك كلام فقال له ابراهيم وانا لاخر اريد ان اشرط
عليك الشروط بين هؤلاء الرجال والاقران فقال له رومان يا
سيدى اذكر ما تريد فانا لك من جملة العبيد فقال له ابراهيم
اعلم انى قد أتيت انا ومن معى من مصر بامرك ومعنا السبع
ملوك الذى ارسلت بسببهم واردت خلاصهم فها نحن اتينا
بهم فاعطينا المال ودعنا نسلمك الملوك ونرحل الى الاطلال
ولا تتركنا نقيم بهذه البلاد لان معنا رجال واتباع واجناد
ويتكلفوا علينا اموال وانت لست مثل غيرك من الملوك
الكرام اما تعلم ان ونهرك لما اتوا عند السلطان افرض لكل
واحد منهم برسمه مكان ورتب له كامل ما كان يحتاج اليه
ونحن قد اتينا فى خدمتك فتركتنا غربا فى مدينتك

فسلمنا المال وخذمنا السبعة رجال ودعنا نجد فى الارتحال
قال فلما ان سمع البيبرومان ذلك الكلام قال له يا أبو خليل
ان المال ما هو حاضر الآن وقد بلغنى انك أخذت قصر الجمركشى
فاجعله برسمك وانظر عدد ما كان معك من قومك وانا ارتب
لهم كل ما يحتاجون اليه فقال له نحن عدتنا ثلاثة الاف واربعمائة
خمسة وسبعون رجل خلا فنا نحن الاربعه فقال له رومان
لك على لكل واحد من رجالك دينار اذهبا كل يوم وانتم الاربعة
كل واحد عشرة دنانير ذهب فاذا اقمتم عندنا يومين اوثلاثة
فتكون لكم هذه العادة لحين تسافروا من عندنا فقال له
المقدم ابراهيم وكل فى ذلك مارين يرسلهم الى عندى كل يوم
كان فاجابه الى ذلك فقال له المقدم ابراهيم ولى عليك شرط آخر
وهو انى اذا اتيت الى الديوان من غير طلب فلم يكن لى شئ واذا
انت ارسلت لى فيكون عليك حق طريقى خمسة الاف دينار
منقودين معدودين كاملين غير ناقصين فقال له مارين
نحن مالنا طلب لكم الا يوم قبض المال واستلام الملوك فاذا
كان ذلك نعطيك ذلك القدر الذى ذكرته فلما تقرر بينهم الحال
على ذلك السؤال أخذ ابراهيم الرجال ونزل من الديوان قال
الراوى فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من رومان فانه
بعد نزول المقدم ابراهيم قال لمارين وحق المسيح ان هذا البطل
ماله مماثل ولا يعادله معادل واذا كان عند رين المسلمين
مثله عشرة انفار لكان يملك بهم سائر الاقطار فقال له مارين
وقد أراد ان يوقع به الوهم والخوف صدقت يا رومان ولكن هذا
رجل من جملة الوف معدودين ولهم رجل سلطان يقال له
جمال الدين وهو صاحب حيل وتمكين وله حكايات تعجز
عنها السن الواصفين فقال له رومان صدقت بهذا أخبرونا
السفار من سائر الاقطار هذا وقد انفض ديوان رومان فهذا
ما كان منه وأما ابراهيم فانه صبر حتى اقبل الليل بالاعتكار

وقال

وقال يا سعد دعنا نجدد الحظ ونشرب الخمر ونلتذ فاجابه سعد الى ذلك فاحضروا الخمره وجعلوا يتنادمون عليها وقد قال بعضهم فى الخمرة هذه الابيات

والخمرة الصهبا تكلل حسنها	فزهت فوق ورد احمر
والكاس ملآن أضاء بنوره	فظننته برق جنح ليل معكر
واذا جلا الساقى كؤوس مدامها	فكان فى التشبيه صبح مسفر
هى خمرة بكر رداح حبجب	كالبدر فى وسط النجوم الزهر
ارمت على العشاق نبل جفونها	قتلت وقد رمتهموا بالمنظر
يا ممزج الصهباء لا يسقينها	فالشرب من دون الاحبة مزدر

قال الراوى ومازالوا فى شرب مدام ونظم كلام حتى نامت العيون وازهرت النجوم واطلع على عباده الحى القيوم وقد دبت الخمره فى راس المقدم ابراهيم فالتفت الى رفقاه وقال لهم يا رجال اذا رجعنا الى الديوان المصرى وسالنا الملك عن رومة المداين بنقا نقول له ما رايناها بل طلعنا من البحر الى القصر والسلام فقالوا له وما الذى تريد يا ابو خليل فقال لهم اريد اننا نمضى الآن ونشق رومة المداين وننظر الى الاحوال فقال له سعد يا وليد الخاله دعنا من ذلك فانا خايف عليك وحق مالك الممالك فقال له يا سعد لا تخف علىّ فانا اسلمت امرى للعلى الاعلى ثم نهض المقدم ابراهيم على الاقدام فتبعوه كامل رجال الاسلام وسار سعد عن يمينه وايدمر عن يساره وابو بكر خلفه برجاله ولم يزالوا من مكان الى مكان حتى اقبلوا الى حاره من جملة الحارات فتامل ابراهيم يجد بها نعالبق وقنادبل فسال عن ذلك فقالوا له اعلم ان هذه الحاره فيها فرح والذى عامله روم الازرق ابو البب رومان وعنده الالات والملاهى المطربات فقال لهم ولاى شئ ذلك الفرح فقالوا له هذا اوان العيد وكل عام يعمل مثل هذه الاعمال فقال ابراهيم طاب الموت يا سعد ثم انه سار بالرجال حتى اقبل الى بيت روم الازرق فوجد ذلك

البيت امين مكين كانه الحصن الحصين وله ثلاث ادوار خلاف
الدور الاسفل والاصوار فقال ابراهيم للرجال كل الف منكم
يقعد فى دور من الادوار والمغار به على باب الدار وانا وسعد
نصعد عند روم الازرق فاذا رايتمونى صحت عليهم فانقوا جميع
ما عندكم من الكفار ولا تبقوا منهم الا من يخلع ملابسه ويطلب
القفار فاجابوه بالسمع والطاعه وتفرقوا فى ادوار المكان من تلك
الساعه وقد صعد المقدم ابراهيم وسعد الى اعلى المكان فرآه
نزهة لكل انسان وراى روم الازرق جالس كانه الاسد العابس
وبين يديه الالآت والكمنجات والشموع موقوده والصهبات
موجوده فتقدم ابراهيم اليه وقال له بنا سير فقال روم
مرحبا من انت قال له انا ابن الحوراني اتيت من عند الملك
الظاهر الى ابنك رومان بسبب السبع ملوك وان ابنك ما
سال عنا ولا اكرمنا ولا اخلا لنا مكان نقيم فيه حتى نعود الى
الاوطان فقال له روم الازرق اذا كان غدا انا ارسل اليه وادعه
يخلى لكم مكان تقيمون فيه فقال له ابراهيم المقصود انك
انت تعزل من هذا البيت وانا ورجالى نسكن فيه حتى اذا
قضينا الاشغال نركناه اليك على كل حال ونبقى جميله منك
عظيمه يا روم فقال له وقد ضحك من قوله يا غندار اعلم ان هذا
البيت ملآن بالاموال والتحف الغوال وانى اذا اردت الانتقال
فاى مكان يسا عنى بهذه الامتعة والمال فقال له المقدم
ابراهيم انت تخرج بطولك وتترك جميع مالك وانا رجل امين
واذا اردت ان أسافر اترك لك المكان بما فيه فلما ان سمع اللعين
روم الازرق ذلك الكلام منه غضب وزمجر وقال له يا غندار
لا شك ان عقلك من راسك قد طار فاقعد فى ادبك والا آمر
العساكر ان يبطشوا بك قال الراوى فما لحق روم الازرق
ان يتم كلامه حتى صاح عليه ابراهيم صيحة الغضب وضربه
بحسامه طير راسه قدامه هذا وقد سمعت الرجال تلك الصيحة

فجردوا السواكر فى الكفار يمين ويسار وما نفذ من يد الاسلام الا
من خلع ملابسه وطلع عريان وبدل افراحهم بالاحزان هذا
وقد قال المقدم ابراهيم للرجال انقلوا جميع الامتعة الى هذا
المكان ففى عاجل الحال نقلوا جميع الاموال من القصر الى هذا
المكان ثم جلس ابراهيم فى مكان روم الازرق وقد دارت يده على
كاهل الاشياء والدخاير وامر ابراهيم بالقتلا الى الخلوا قالقوهم
فى البراري المقفرات واقام ابراهيم ومن معه من السادات
قال الراوى فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من البب رومان
فانه جالس على تخته ثانى الايام وهاذا بالرجال الذين خرجوا بالخيا
مقبلين اليه وهم يدعون بالويل والثبور وعظايم الامور
فقال لهم ما بالكم على تلك الحال فقالوا له يا بب الزمان ابوك
راح المنظار قال فلما سمع البب رومان ذلك الكلام صار ابيضيا
فى وجهه ظلام وقال لهم ومن فعل بابى هذه الفعال فقالوا له
سبع حوران وقد اهلك اهل المدينة ولم ابقى على انسان الا من
خلع ملابسه وخرج عريان فزاد غضبه واشتد عذابه وكربه
وقال لمارين هذا يصح من المسلمين فقال له مارين ارسل اليه فاذا
حضر ننظر انا القضية وعرفنا حقيقة هذه القضية فارسل اليه
اربعة انفار من الرجال الكبار فلما دخلوا اليه قبلوا الارض بين
يديه وقالوا له اجب البب رومان فنهض فى عاجل الحال وصحبته
الرجال حتى اقبل الى الديوان وقد دخل عليه بقلب مفصل من سيدنا
وصاح عليه صيحة ارعبته واهتز منها الديوان فقال له رومان
اجلس يا سيدى فى امان حتى اسالك عن ما جرا بالامس من
الامر والشان فقال ابراهيم اعطينى حق الطريق قبل السؤال
حكم ما وقع بيننا من الشروط والاقوال فامر له بخمسة الاف
دينار فاستلمها المقدم ابراهيم بالتمام والكمال ثم بعد ذلك سأله
عن ذلك الاحوال فقال له اعلم ان ابوك رجل قد ذهب عقله فانى
قد طلعت عنده بقصد الفرجه التى يصنعها فى عيده واخبرته بانى من

جملة رجال السلطان وعبيده فقال لى انزل من هذا المكان فانا لا
اعرف سلطان ولا اعرف رومان فلما سمعت منه ذلك اردت الانصراف
من عنده وامتثلت امره وقد شورت بالشاكريه فحكمت فى عنقه من
غير ان اقصد قتله فوقعت راسه وذلك لاجل انها كانت مسوسه
لما مر عليه من الزمان فقال له رومان يا سيدى روحى وانا واولادى
لك الفدا ولا تشمت بك العدا وانا لم آخذك بمثل ذلك لما حصل
لنا من الاكرام من مالك الاسلام ثم ان مارين صاح على الرجال
الذى اتوا اليه وقال لهم امضوا الى حال سبيلكم ونهض ابراهيم
من الديوان ونزل وقد قام فى بيت روم الازرق وزال عنهم
والوجل قال الراوى فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ابراهيم
فانه اقام باقى يومه حتى اقبل الليل بالاعتكار واحضر الخمر
العقار فلما دبت الخمرة معه قال لمن تبعه مرادى اشق رومة
المدائن فقالوا له شانك وما تريد فنهض بالرجال من مكان الى
مكان حتى اقبل الى سوق الجوهرجيه فتامل فراى الجواهر معلقة
على الحانات وهى كالشموع المضيئات فقال فى نفسه طاب
الموت يا بوخليل ثم انه التفت الى الرجال الذى معه وقال لهم
كل اثنين يقعدون على دكان واذا رايتمونى قتلت شيخ الجوهرجيه
فاقتلوا من هاهنا بالكليه ولا تبقوا لهم بقيه فاجابوا لذلك
وسار هو وسعد الى دكان كبير التجار وناد وله بناسير
فترحب بهم واكرمهم وجلس ابراهيم على يمين الدكان وسعد على
اليسار وقال له اريد منك عقد جوهر يكون مناسب لاذنى
اريد ان اهادى به حناسريه بن المسلمين فقال له على الطاشطه
ثم اخرج صندوقا من داخل الخان واخرج له عقد جوهر لم
له نظير فى سائر الوديان وناوله اليه فوضعه ابراهيم بين يديه
وقال له يا معلم حط الصندوق محله حتى اتفرج وانتقى منه ما
اريد فاجابه لذلك وناوله الصندوق ففرغه بين يديه وقال له
هل بقا عندك جواهر اعز من هذا فقال له لا يا سيدى فقال

ابراهيم اسمع يا معلم انا مرادى افصل لك هذه العقود جملة واحدة
فقال يا سيدى كل هذا كل هذا قال ابراهيم انا افصل وانت
تقول يفتح رب المسيح وانا ازودك دنانير قال فلما سمع الجوهرجى
ذلك ضحك من قوله وقال له قول يا سيدى فقال له افصل يا
غندار فقال ابراهيم بيع الجمله جمال وهؤلاء كلهم واحلة بخمسة
انصاف فضة فلما سمع الجوهرجى ذلك زاد فى الضحك عليه وقال
له يفتح رب المسيح قال ابراهيم بسته فضه ومازال يزيده نصف
بعد نصف حتى اوصلهم الى عشره وقد كاد اللعين ان يغشى عليه
من شدة الغيظ والحنق الذى نزل عليه فقال له وهو فى حالة
الغضب يا غندار كل حبه من هؤلاء قيمتها الف دينار اما تعلم
ان هذا مال القرانات الكبار وهذا الكلام الذى نقوله جنان
قال لحق ان يتم كلامه حتى ضربه ابراهيم جعل راسه قدامه
فعند ذلك كل من كان على دكان قفل صاحبها وماخرج الا من
ترك حوايجه وذهب من غيرها وقد فنى كل من كان فى الجوهرجيه
من الرجال الكفار فقال ابراهيم حملوا هؤلاء الاموال ولا تتركوا
منها عقال وانا احميكم باذن الملك المتعال ففعلوا الرجال ما
أمرهم به وقد جرد شاكريته ومشى هو ورفقته وهم مجردين
السلاح حتى وصلوا الى بيت روم الازرق قال الراوى فهذا
ماكان من أمر هؤلاء واما ماكان من روميان فانه بينما هو جالس
فى الديوان واذا بالبطارقة اليه طالعين وهم يدعون بالويل
والثبور وعظائم الامور فقال لهم وقد انزعج ما بالكم فقالوا له
قتلنا الرجال وخربت الاطلال ونهبت الاموال وما بقيت
رومة المداين تساوى عقال فقال لهم وكيف ذلك فقالوا له
قد انتهب سوق الجوهرجية وأخذت أمواله بالكليه فلما ان
سمع ذلك أخذه الغضب ولطم على وجهه واعتراه القلق والوصب
وقال لهم ومن فعل بكم ذلك فقالوا له ابراهيم الحورانى فقال

لمارين هذا يصح من ابراهيم فقال مارين وحق المسيح ان الحق عليك
يارين الزمان فقال له ولم ذلك فقال له اسال وزيرك مخبتون
نحن لما سرنا الى بلاد المسلمين فوجدنا على ابوابهم وخاناتهم السيوف
والشواكر معلقين فوحق مريم والصليب المصخم والاهبال
والادنان وكل فتش ومطران اننا ما وجدنا فى بلاد الاسلام ولا مكان
الا وهو متحصن بالسيوف والسلاح والنشاب والزان ولكن
انا اعلمك يارين الزمان ان هذا ابراهيم فينا طمعان بسبب ان
له ظهر وهو ملك الاسلام ونحن لا نقدر نعارضه فيما فعله من
الفعال وهذا المال هو عندك ومقيم فى بلدك وحين يطلب الرجل
فلرب المسيح المدبير الجميل والى اريد ان اضحك نصيحه اخرى
وهى انك اذا ارسلت اليه لتسأله عن الخبر فلا بد ان ياخذ منك
المال ولا نقدر نرد عليه سؤال لانه رجل صاحب همه ونشاط
ولا يبالى بكل من فى الارض لو كانوا بعدد النبات ولا سيما ان
ظهره أمير المؤمنين الذى اذل القوم الكافرين ورتب عليهم
الجزيه كل حين اما تنظر كيف فعل بالغول المهول وكيف اتى
براسه بعد قتله وكيف اخذ الورسخيه وكان الاولى انكم تغلقوا
فى مثل هذه الايام الجوهر جيه حتى يرتحل ابراهيم الى الديار
المصريه قال وما كان هذا القول من مارين الا انه قصد ان يرعب
رومان ويخوفه ويفوز ابراهيم بكل ما أخذه هذا وقد التفت رومان
الى مخبتون وقال له أحقا ما قاله مارين فقال له نعم وحق مريم
والحواريين قال فلما سمع رومان ذلك صاح على التجار وقال لهم
امضوا الى محال سبيلكم فان الحق عليكم لا لكم ثم انه صاح عليهم
فنزلوا من الديوان ولزموا الاماكن وتركوا كل ما كان هذا وابراهيم
جعل ينتظر اخبار رومان ان يرسل اليه كما جرت العاده فما احد
اتاه فعلم من ذلك ان الوزير مارين كبر فى قلبه الخوف فصبر ابراهيم
بعد ذلك يومين ولما كان اليوم الثالث بعد ان دخل المساء فقال
ابراهيم يا سعد مرادى ان اشق رومة المدائن فقال له سعد عنا

الان يا وليد الحالة من ذلك فان البلد الآن خاليه من اهاليها فقال له
قوم يا سعد حتى ننظر لنا حالاً من الاحوال ثم نهض ابراهيم ونهضت
الرجال معه وساروا فى ازقة رومة المدائن من اولها الى آخرها
فلم يجدوا فيها شيئا ابداً فخرجوا الى جهة البحار وتامل ابراهيم
يرا مكانا مفتوح وبعض الكفار يدخلون ويخرجون وكانت
هذه خمارة الوزير مخبتون وزير البب رومان فقال ابراهيم
يا سعد اظن ان هذه الخمارة لرومان او لبعض الوزر ولو كانت لاحد
من اهل البلد ما كان قدر ان يفتحها ولكن لابد ان ادعها خراب
ثم انه فرق رجاله وقال لهم لا تبقوا على احد من هولاء الا من ترك
ملابسه وخرج عريان ثم ان المقدم ابراهيم عبر الى الخمارة فتلقاه
الخمارجى وترحب به واتى له بما طلب فشرب المقدم ابراهيم وطلب
باب الخمارة يريد الخروج فقدم اليه صاحب الخمارة وقال يا سيدى
اعطينى الدواكيت فقال له ابراهيم يا معلم انى فى هذه الليلة
لم يكن معى شئ وفى مرة اخرى ابقى احاسبك واعطيك كل ما
كان لك فلما ان سمع اللعين ذلك منه تغير كيانه وقال له
فتح عينك واحترص لنفسك ولا تظن ان هذه الخمارة مثل
الاماكن التى اخربتها والمواضع التى نهبتها واعلم ان هذه
خمارة الوزير مخبتون وزير البب رومان وان انت تعرض لى لشئ
من الاذى فلا بد عن قتلك وصلبك على باب الخمارة قال فلما
المقدم ابراهيم ذلك منه قال له انت بتعرص ومخبتون مثلك
ثم ضربه بالشاكريه ارمى رأسه الى الارض بالكليه وصاح
الله اكبر فصاحت الرجال لصياحه ونزلت على الكفار فما نفد
منهم الا من خلع ثيابه وخرج عريان ونهبوا المسلمين جميع ما
كان فى الخمارة وساروا قاصدين الى بيت روما الامرق وجلس
المقدم ابراهيم وما عنده خبر مما فعله ولا توهم قال الراوى
فهذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من البطارقة الذين
خرجوا من الخمارة وتركوا ملابسهم فانهم اقبلوا الى الديوان

وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم رومان
ما الخبر فقالوا له ان خمارة مخبتون نهبت ورجالها وكل من
فيها قتل فلما ان سمع مخبتون ذلك ارمى القلنسوة من على راسه
وبربر وبغى وتكبر وسب الشمس والقمر وقال هذا يصح من
ابراهيم الحبوراني يا مارين الزمان فاعتدل له مارين وقال له
اخرس يا لعين فلو كنت ولا كان عمر بمثلك اوطان ايش
تكون الخمارة وفتحها الآن هل هي اعظم من ابو رومان
او على ثمن من الجواهر او انت رجل فقير حتى تفتح الخمارة في مثل
هذه الايام يا كناس اما تعلم ان الخمر عند المسلمين حرام وانهم
يكرهونه على عد الايام ونحن لما كنا ببلادهم وكنت انت تطلب
الخمر فهل كنت تجده في النهار او تراه في الشوارع والاكان
ياتيك بالليل سرا من حارة الروم ولم يطلع على ذلك ملكهم
وقد سمعت امر الملك وتنبيهه على عدم اظهار الخمر ومبيعه
وان هذا عار عند الاسلام الكبار والصغار فاذا روا
رجلا سكران او حاملا مدام لابد ان يحرقوه بالنار فكيف
يصبرون لما رواهذه الخمارة مفتحة الابواب فهذا لا يصح عندهم
وما اراد ابراهيم بذلك الا ابطالها لانها مخالفة للسنة والكتاب
وكان الاولى لمخبتون ان يقفلها حتى يرحل هذا الغليون ثم صاح
مارين على الرجال الذين اتوا اليه فنزلوا من الديوان بالخيبة
هذا وقد اقام ابراهيم ينتظر اخبار رومان ان يرسل اليه فما
احد اتى اليه فاقام ابراهيم بعد ذلك ثلاثة ايام ولما ان كانت
الليلة الرابعة اراد ان يشق المدينة فقال له سعد يا ابن خالتي
هي الآن بطن حمار فقال له سر بنا يا سعد لا تخالفني في المقال
ثم نهض ابراهيم بالرجال وداروا في المدينة يمينا وشمالا فلم يروا

احداً من الانام فقال ابراهيم يا سعد المدينة خربت فقال
له يا ابن خالتي كل ذلك بسببك ومن تحت رأسك وانا والله خائف
عليك من هذه النوبة وانت طاير من عيوني يا ابن الخالة فقال له
ابراهيم يا سعد اعلم ان الاجل محتوم والرزق مقسوم ومما قدر
لابد ان يكون ثم سارا مع بعضهم من مكان الى مكان وهم
يدخلون الحارات والازقات ولا يرون احداً من البرية قال
الراوي واعجب ما في هذا الديوان ان ابراهيم سار ليلا واذا به
قد سمع دوى مثل دوى النحل فقال لسعد القي اذنيك واصغي
وانظر الى ذلك الدوى التي تحت الارض فصغى سعد باذنيه
فراى الدوى تحت رجليه فقال يا ابن خالتي ان هؤلاء من
بعض عمار الجان الذي اقاموا في مثل ذلك المكان فقال له
اصبر يا سعد ثم انه اخرج الخنجر وحفر به في الارض حفرة
كبيرة حتى خليت الارض وظهر له ذلك الدوى فجعل يسمع
الدوى واذا به يسمع رجال يستغيثون بالملك المتعال وهم
يقولون اللهم احسن خلاصنا من اليسر والاعتقال قال فلما
ان سمع المقدم ابراهيم ذلك صاح عليهم وقال يا خلق الله من
أنتم ومن تكونوا فقالوا له نحن سبعة عشر الف يسير من اخوانك
المؤمنين ومن انت قال لهم ابراهيم بن حسن ساعي ركاب ملك
الدوله فقالوا له الآن قد آن الاوان فخلصنا مما نحن فيه وخذنا
معك الى ارضنا وبلادنا فقال لهم السمع والطاعة ولكن من اين
الباب فقالوا له من باب ذلك الزقاق عند آخر تلك العطفة فعند
ذلك سار ابراهيم الى ذلك المكان وما زال هو ورجاله حتى عرف بابه
وضرب الباب برجله جعله اربعة الواح وجرد الحسام وذبح
الغفر واخرج الرجال من الذل والاعتقال واخذهم وسار بهم

الى بيت روم الازرق وجعل يسالهم عن احوالهم ويكتب اسماءهم
واسماء من استاسرهم وقد اخذه السرور والاستبشار بخلاص
هؤلاء القوم من الاضرار فصاروا يقولون له عن حاراتهم وعن
اباثهم واجدادهم وعن مات منهم وعن من منهم فى اسره فكتبهم
المقدم ابراهيم وقال لهم بعد أن أمر لهم بالطعام والشراب
حتى اكتفوا غدا اطلع بكم الى الديوان وكلا منكم يعرف صاحبه ويقف
الى جانبه ففالوا له السمع والطاعة هذا ولما ان اصبح الله بالصباح
واضاء بنوره ولاح تسلح المقدم ابراهيم وكامل رجاله اجمعين
وقد جردوا فى ايديهم الاسلحه وساروا الى الديوان طالبين ونحو
رومان قاصدين وقد امتزج بالغضب المقدم ابراهيم وضمر هلاك
رومان ومن معه اجمعين ولما ان وصل الى الديوان صاح صيحة الغضب
وقال لرومان ياكلب الكفار يا قرن الاوغاد لاكنت ولاكان ولا عمر
بمثلك أوطان فلما ان راه رومان وهو على ذلك الشان ارتعب منه
القلب والابدان وكذلك كامل الديوان هذا وقد نهض الوزير مارين
اليه وقبل يديه ورجليه وقال له يا ابو خليل لا تاخذ فى خاطرك
الا الطيب ولا لك الا ما يسر خاطرك ويشرح سرايرك فاجلس
وأعلمنا ما الخبر واكشف لنا عن الاثر فقال له يا مارين اعلم ان اهل
رومة المدائن وغيرها قليلين على قبضة شاكريتى وانا وحدى من
دون رفقتى فكيف وانا ممن رجال وابطال اصحاب هم واحوال
وانا ما ابالى باهل الارض فى طولها والعرض ما دام حسامى فى يدى
فكيف اصبر على هذه الفعال واترك اهل دينى فى ذاك الاطلاك
هذا وقد جعل مارين يلاطفه ويمازجه ويلين له فى الكلام حتى انه
جلس واستقر به المقام فاقبل عليه رومان وقال له سيدى ما
الخبر فقال له يا رومان انا قد اتيت من عند ملك الاسلام باى سبب
فقال له يا سيدى بسبب الملوك السبعة فقال اعلم ان هؤلا السبع

ملوك عندى ما بساووا ظفر رجل من الاسلام وانت ما هان عليك
سبع رجال من اهل دينك فكيف انى اترك فى ارضك سبعة عشر
الف أسير من أهل دين الاسلام يعبدون اللطيف الجبير على انى
اكثر مجئ من مصر يكون بسببهم ومن أجلهم وقد اوصونى
بذلك اهاليهم واقاربهم وكيف انك يصح لك ان تسجن الاسلام
وتذيقهم الآلام وهم لم اعتدوا عليك واما ملوك السبعة لولا
انهم اعتدوا على ملك الاسلام ما كان سجنهم عندك فقال له صدقت
يا سيدى ثم ان المقدم ابراهيم صاح على الرجال وقال لهم على
بالاسارى فاقبلوا بهم اليه فقال لهم يا رجال كل من كان منكم يعرف
سيده يقف الى جانبه فتفرقت الاسارى الى جوانب النصارى
فقال المقدم ابراهيم والاسم الاعظم اذا لم تطاوعونى فى قولى والا
بطشت بكم ولا ابقى بكم ديار ولا من ينفخ النار فقال له مارين
نحن لك وبين يديك فقال ابراهيم اول الاشياء تطاوعونى على
دفتر الاسارى حتى انظر كم عددهم وكم مات منهم وتسلمونى دية
من مات منهم حتى اسلمها الى أهله وكل واحد عشرة الآف دينار
فقال له مارين سمعا وطاعة ثم اعرضوا عليه الدفاتر فاملها
فوجد من مات منهم ثمانية الآف والباقى سبعة عشر الفا
بالحياة فقبض الدية فى عاجل الحال ثم قال ابراهيم الرأى الثانى
انكم تحاسبونى على مدة اقامتهم عندكم فحاسبوه ودفعوا له الاجرة
كما طلب وقال ابراهيم الراى الثالث كل من كان له اسير او اثنين او
عشرة ياخذه عنده بالنهار ويعززه ويكرمه ويركبه ويمشى خلفه
ويخدمه ويطعمه ويسقيه كلما كان يشتهيه فاذا جاء آخر النهار
يعطيه دينار ذهب ويرسله الى عندى فى بيت رومر الازرق
واذا اشتكى لى أحد من الاسارى من صاحبه قطعت راسه وخمدت
انفاسه فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم تقرر الحال بينهم على ذلك
ونزل المقدم ابراهيم وروما ن لا يصدق انه ينصرف من الديوان

فلما ان جاء آخر النهار جلس المقدم ابراهيم لاستقبال الاسارى واذا
هم مقبلين اليه وهم يلعبون ويضحكون ويصفقون ويرقصون
فلما ان اتوا اليه قبلوا يديه وتقدم له رجل من الاسارى وقال له
خذ واحدا اثنين ثلاثة اربعة خمسة ذهب فقال له ابراهيم ماذا
كان السبب فقال له اعلم ان كل واحد منا اقبل الى معلمه وقال
اعطينى شربتى لسعد ومثله لايدمر والرابع للبطرين والخامس لى
انا فقبضنا منهم كلنا على مثل ذلك فقال حياكم الله قوا كم الله
خليكم على هذه الدقة وافعلوا ذلك فى كل ليله وانا لكم الفدا ولا
نشمت بكم العدا حتى اننا نمضى من هاهنا واسيركم الى اهاليكم
ثم امرلهم بالعشا فاكلوا حتى اكتفوا وجعلوا يضحكون و
يلعبون ويمزحون مع المقدم ابراهيم بن حسن وقد قال لهم
اعلموا انكم ماد متم تاتونى بالقبارصة افعلوا بى ما بدا لكم
وكان هؤلاء الاسارى اكثرهم من مصر وهم اهل خلاعه واقاموا
على مثل ذلك مدة من الايام قال الراوى فهذا ما كان من امر
هؤلاء واما ما كان من امر اللعين جوان فانه بطول هذه المدة
وهو مقيم عند دوفش ابن البب رومان ولم يقدر يظهر ولا يبان
خوفا ان يراه ابراهيم فيبطش به وقد شاهد جميع ما فعله
ونظر جميع ما عمله فى رومة المدابن فقال للبرتقش انظن ان ابن
الحورانى يروح سالم من هذه السفره بعد ان فعل هذه الفعال
المنكره وقال له البرتقش سيكون ذلك اذا شاء رب القدره
فقال له جوان ياولدى هذا شئ ورد علىّ فى كتاب اليونان
وحق المسيح ان هذه السفره آخر اسفاره وقد حان دماره وقرب
ارتحاله وسيظهر لك صدق قولى اما تعلم ان اكابر رومة المدابن
كاتبوا القرانات وصاروا يجمعون الرجال ويقفون له فى البر
والبحار ولكن دعنا الآن من ذلك حتى اننا ندبر لنا امر من الامور
ثم ان اللعين التفت الى دوفش وقال له ياولدى ان اباك رومان
كان اكليلك على بنت القمص وللآن ما دخلت بها والراى عندى

انك

انك تامر ابوك يقيم لك الافراح بحضور عسكر الاسلام وان أبوك
عنده اربعة مثل هؤلاء الاربعة سعاة الركاب وهم يلعبون مع
بعضهم ابواب واندات ليكون لك الذكر فى كامل القرى والشعاب
قال الراوى فلما سمع دوقش من جوان ذلك فرح فرحا شديدا وانبسط
فى عاجل الحال الى عند ابيه فلما ان رآه تزعزله وحيى مثواه لانه
كان يخاف منه خوفا شديدا ما عليه من عزيد لا ذلك لانه حين يراه
يرتعد منه سائر بدنه لانه فى انتهاء المدة هو الذى يقتله كما روت
اهل السير هذا ولما ان استقر به الجلوس أعاد القصة على اباه
وقال له انى اريد ان الاربعة سعادة ركاب من المسلمين يلعبون
مع الاربعة سعاة ركابك فى فرحى فقال له ابوه يا ولدى اعلم
ان ابراهيم قد اخرب بلادنا فاصبر حتى يتوجه الى بلاده ونقيم
بعد ذلك الافراح فقال له يا والدى انا قصدى ان الاربعة
يلعبون مع الاربعة فقال له انا ما اقدر ان اتكلم مع ابراهيم
فى شان ذلك فقال له انا اتكلم معه والين طباعه فاجابه
الى ذلك وقد قال له ارسل الآن الى ابراهيم بن حسن فارسل اليه
أربعة من اكابر قومه فلما ان اتوا اليه قالوا له اجب البيرومان
فقال ابراهيم نقول فى ارزاقنا يا فتاح يا عليم فقال له سعد
والله يا ابن خالتى انك لم تشبع ابدا ثم انه اخذ اصحابه وسار الى
الديوان فتلقاه دوقش واهدى له هديه وهى عقد من الجواهر
يساوى مبلغ من الاموال فقال ابراهيم مقبول ولكن اعطونا
حق الطريق فاعطوه ما طلب وأجلسوه فلما استقر به الجلوس
قال له دوقش يا مولاى مرادى انك تعطينا الامان ونكتب
لنا به فرمان وتختم عليه انت والثلاثة الاعيان وتامر ابن
يدور الافراح ويدخلنى على زوجتى شمس الصباح وتلعب فى
فرحى انت واصحابك فى دارنا حتى يشيع بذلك ذكرنا فقال له
له ابراهيم لك على ذلك والاسم الاعظم انا ما بقيت انهب احدا
من البلد ولكن بشرط ان ابوك بعد تمام الفرح يسلم المملوك

ويعطينا المال واسير الى حال سبيلى انا والرجال فاجابه وقال له
يا سيدى انا الضامن لك ذلك ثم التفت دوفش الى اباه وقال له
تسلم الملوك وادفع المال فقال له ابوه حتى اجمع المال يا ولدى فقال
له اذ فعلت من خزانتك واصبر على جمعه بعد ذلك من رعيتك
فاجابه والده الى ذلك ودفع له تسع خزنات مال وتسلم منه الملوك
السبعة وقد احضرهم الى بين يديه وقال لهم يا كناسات من
اغراكم على هذه الفعال وامركم بالركوب على بلاد الاسلام والاطلال
فقالوا له كل ذلك من فعل عالم المملة جوان فقال لهم جوان غركم
ثم انه ضرب كل واحد علقة وقال لهم يرحل كل واحد منكم الى بلده
ويعمر ارضه ويرسل لى خزنتين مال فى عاجل الحال وان احد
منكم تعرض بعد ذلك للاسلام ضربت رقبته بالحسام فاجابوه
الى ذلك واسرتحلوا من تلك الساعة طالبين ارضهم والبلاد فهذا
ماكان منهم واما ماكان من دوفش فانه اخذ الفرمان بالامان
وختموا عليه الاربعة الاعيان واعطاه للمنادى ينادى به فى
رومة المدائن فنزلت المناداه بذلك الشان حكم ما امر ابراهيم
الحوراني وسعد وايدمر البهلوان وابوبكر البطرين اول الملاعب
بعد ثلاثة ايام وكل من قفل مكانه او خانه لابد من صلبه على
باب دكانه وعليكم الامان فعندها فتحت الاماكن واطمانت الناس
وفرح دوفش بذلك الشان وقد نصبت التعاليق والنجفات
والتراويق ولما ان كان اليوم الثالث نزلت المناداه بالملاعيب
بين الاسلام والكفار فهرعت الخلايق لاجل الفرجه من سائر
الاقطار فقال المقدم ابراهيم اول الملاعب على ايدمر البهلوان
فاحضروا لنا بهلوانكم حتى نراه ونسمع شروطه ونفهم معناه فاتوا
به وكان يقال له عبد الصليب البهلوان فلما حضر قال له ابراهيم
اعلم يا معلم ان الملاعيب عندنا كسر عظم فقال له انا راضى بذلك
فقال ابراهيم هات عقدة الرهان فاخرج له عقدا يساوى الف دينار
واخرج ايدمر مثله فاخذهم ابراهيم وقال لهم انتم تلعبون مع

بعضكم فان هو غلب انا اخذت الرهان وانت غلبت انا أخذت الرهان
وان تساويتم فى الملاعيب انا اخذت الرهان فقال عبد الصليب
رضيت فقال له ابراهيم اكتب جميع مالك ونوالك لخصمك وهو
يكتب ذلك جميع ماله ونواله فان هو غلب يكون له المال وان
انت غلبت يكون لك ماله وعقاراته فاجابه الى ذلك وكتب اللعين
جميع ماله والوكيل فى ذلك مارين ثم قال لمارين اكتب لايدمر
خمسين حمام فى مصر وماتين دكان وعشرين قهوه وعشر
صناديق من المال فكتب ذلك مارين وشهدوا الحاضرين على
ان الملاعيب ملاعيب موت وحياه ثم لما تقرر الحال على ذلك
فرشوا الجلود واغمروها بالزيت الطيب والصابون ففعلوا ذلك
فقال ابراهيم يامعلم الملاعيب غالب ومغلوب وسوى فان
هو قتلك فلا أحد يتعرض له وان أنت قتلته فلا أحد يتعرض
لك فوضع الرضى على ذلك وخلعوا الملابس ولعبوا بالنشاب
اربعين باب فوق الجلود فقال له الاميرايدمر الآن ندخل باب
الخوخه ولابد انا نلعبه ولا نبقى شيا من الفنون فقال له
ومن يلعب اولا فقال ايدمر انا العب اولا ثم وقف عبد الصليب
على اقدامه فوق الجلد المدهون بالزيت والصابون وفتح
رجليه فترا واحدا وقال له ادخل من باب الخوخه فعندها قفز
ايدمر البهلوان من بين رجلين اللعين كانه نبله خرجت من قوس
فما افاق اللعين الا والاميرقد خرج من بين رجليه الى الجانب
الآخر فتعجب اللعين غايه العجب ثم قال له انك فتحت رجليك فترا
واحدا فهذا فترانِ كاملانِ فافعل مثل فعلى فاجابه الى ذلك
ووقف له ايدمر البهلوان وتقدم اللعين ودخل براسه وأراد ان
ينفذ باكتافه فلم يقدر فاراد ان يرجع براسه فلم يقدر ثم انه
تصور له ان يحمل ايدمر من بين رجليه على اكتافه ويرميه من
خلفه يدعه قتيل فعالجه فوجده هو والارض والجلود قطعه
واحده هذا وقد قال ايدمر لبابا له اقفل باب الخوخه عليه فخرر

مسامير رجليه على جوزة رقبته وقرط عليه فضرب مدافع
السلامه وفهق فارقت روحه بدنه ومات لوقته وساعته
فلما ان رأت الكفار الى هلاك عبد الصليب زمجرت وجردت
السيوف فلما أن رآى ذلك الوزير مارين صاح عليهم وقال لهم
كناسات فسقانات وحق المسيح كل من تقدم لهم بالسلاح لا
بد له من المنظار أما تعلموا أن الذى اوله شرط آخره رضى هيا
شيلوه والى الدير أوصلوه فعند ذلك فعلوا ما أمرهم به مارين
وتسلم جميع ماله ونواله المقدم ابراهيم ودقت الكوسات
وانفض الملعوب وقالوا غدا يكون الملعوب الثانى بين القبطانين
وهما ابو بكر البطرين وبشماطه قبطان رومان فوقعت الشروط
كالسابق وكذلك الرهان مثل ما جرا أولا هذا ولما اصبح الله
بالصباح اجتمعت الرجال على شواطئ البحار فقال بشماطه
نلعب مع بعضنا على رهم المياه والفخر لمن تشهد له خصماه ثم
امروا بمركبين صغيرين ونزل كل واحد من القيم فى مركبه وجعلا
يتضاربان مع بعضهما بالسلاح والرماح والشباك عشرين
بابا من الابواب عشرة بالسلاح وعشره بالباع والذراع
والمزراق ثم أمروا باحضار مدفعين من المدافع الارباع وحمل كل
واحد منهما واحد وهو معمر بالبارود وضربه وهو على زنده رافعه
وبعد ذلك ارما كل واحد مدفعه الى البر فشهدلهم كل من حضر فقال
بشماطه هذا كله فى البطال فقال له القبطان ومايكون عندك
فى العمال فقال له نلعب فى قاع البحر فقال له ابو بكر قد اجبتك
الى ذلك فنزل اللعين الى البحر ونزل عليه ابو بكر وقد تحكم نزوله
ابو بكر على رأس اللعين بشماطه فقبضه من محل المقتل وقال
له الآن أمنطرك من بالوصك وأراد ان يعرط عليه بيديه وعلم

أبو بكر ان هذا اللعين لا يفلته بل يقبض عليه ويهلكه فقال في نفسه والى متى نصبر على ذلك المهالك ولكن عجل انت عليه قبل ان يعجل عليك فغندها دنا منه وتطاطا عليه وحكم حنكه على جوزة رقبته قطعها باسنانه واخرج الخنجر قطع راسه فالتهى اللعين بنفسه وارخا يديه من مقتل القبطان هذا وقد ظهر الدم على وجه الماء وقد رأوه الاسلام والكفار فغندها حزنت الطائفتين على فقد صاحبها وكان كل منهم يظن ان الذى قد مات فى البحر منهما هذا وقد تأسفت الاسلام وظنوا ان ابو بكر شرب شراب الحمام وكذلك الكفار فتقدم المقدم ابراهيم الى الماء واخذ قطنه ودنا من الدم وغمسها فيه وشمه والتفت الى الدولة الاسلامية وقال لهم ابشروا يا عصبة الاسلام بالخير والانعام فان هذا دما اهل الشرك والطغيان فان دم الكفر له زهومه دقوا الطبول والانفره والزمور فبينما هم كذلك واذا ابو بكر وقد ظهر وهو قابض باسنانه على شعر اللعين وشوشته فى فمه وقد قطعت راسه وخمدت انفاسه فلما ان راوه الكفار صعب عليهم ذلك وكبر لديهم وأرادوا ان يجرحوا سيوفهم فصاح عليهم رومان ومارين فتاخروا الى وراءهم ورجعوا على اعقابهم هذا وقد تسلم المقدم ابراهيم جميع مال القبطان ونواله وانقضى الملعوب وتقرر الحال على الملعوب الثالث وكان بين المقدم سعد وبين نسرور الطيار فاوقع المقدم ابراهيم بينهم الشروط مثل الاول وقالوا كيف يكون الملعوب فقال مخبتون هنا دير بيننا وبينه مسير ثلاثة ايام ليلا ونهارا وفيه راهب يقال له الراهب سمعان فكل من ذهب اليه واتى من عنده باماره يكون هو صاحب الملعوب

فقال للمقدم ابراهيم تروح الى الدير فى قدر ايش فقال فى يومين
فقال ابراهيم وانت يا سعد قال فى يوم واحد فقال ابراهيم وانت
يا معلم قال له فى نصف يوم فقال سعد فى ثلاث ساعات ذهابا
وايابا فتقرر الحال بينهم على ذلك وانطلقوا من وقتهم وساعتهم
قاصدين الدير وقد بقى من الساعات اربع دقائق وابراهيم قد قلق
على سعد غاية القلق واذا بسعد وقد اقبل اليه على آخر نفس
وارماله راس الراهب سمعان فلما راى ذلك تعجب وقال له ما الخبر
يا وليد الخالة فقال سعد لا تسالنى على ما جرا فما هذه الامور الا
مكايد وحيل دبرت علينا فقال له وكيف ذلك قال وكان السبب
ان اللعين جوان قد ارسل مخبرين بهذا التدبير وقال له اذا اراد وا
الملاعيب فقل لهم كل من مضى الى الراهب سمعان واتى من عنده
باماره يكون هو صاحب الملعوب ثم ان اللعين ارسل فى عاجل
الحال الى سمعان وقال له اذا اتاك سعد فارمه واذا اتا اليك
تسرور فاعطيه الصليب الذهب وهو اكبر الامارات ثم ان
اللعين جوان ارسل الف فارس وقال لهم اذا رايتم سعد فاخرجوا
عليه واعيقوه وان قدرتم على قتله فاقتلوه هذا وقد
سار تسرور الطيار وانطلق سعد وسط القفار وقد قفز
سعد قفزات الغزلان حتى اقبل عند باب مضيق الجبل واراد
ان ينفذ منه واذا بالغبار طار وعلا وسد الاقطار وخرجت
عليه الالف فارس مثل شعل النار فلما ان راهم جرد خنجرين
فى رجليه ومثلهم فى يديه وصار يهمز همزات الاسد ويصيح
باعلا صوت الله اكبر فتح ونصر الدين محمد القمر ثم انه
جعل يدنو من الروس فيقطعها ويهمز فما احد يلحقه وما زال
كذلك حتى تخلص من هؤلاء الرجال وقد قتل منهم اكثر من
خمسين فارس ربيال وتركهم وسار فى وسيع الجبال ولم يزل
كذلك حتى اقبل على باب الدير وطرقه فطل الراهب وقال من بالباب
فقال له انا سعد بن دبل اعطينى اماره حتى اعود بها الى مرومان

فقال له حاضر يا غندار وقفل الطاق واقام فى الدير من داخل ولم
يرد له جواب ولا الوى عليه خطاب وقد غاب عليه قدر نصف ساعة
فقلق سعد لذلك وطرق الباب فطل اللعين وقال داهين فعلم
سعد انه يريد به المكر الشئ فقال فى نفسه واى امارة تكون اكثر
من راس هذا الملعون ثم ان سعد جرد الخنجر ولحق اللعين قبل
ان يقفل الطاقة ويرجع ثانيا وخرط راسه وعلقها فى كلاب من
كلاليب منطقته وعاد فى عاجل الحال على الاثر وقد راى خصمه سائر
والى الدير ماوصل فتركه وعاد ولم يزل سائر حتى اقبل الى عند
المقدم ابراهيم وساله عما جرا فاعاد عليه القصة من اولها الى
آخرها فلما ان سمع المقدم ابراهيم من سعد ذلك الكلام غضب
وزاد به الهيام وجرد فى عاجل الحال الحسام وقال الله اكبر
فابتدر اليه مارين ووقف فى وجهه وقال له لاتعجل يا بوخليل
فقال له هذه ملاعيب ومكايد علينا حتى انكم تدبروا على
هلاكنا فى ارضكم وبلادكم فعند ذلك تقدم رومان اليه وجعل
يلاطفه ويحلف له بالايمان الباطلة ويقول له والا اكون
هبلار مقطوع الزنار رافض قبر اصفوط برجل حمار ما أعلم
بهذه الامور وان كنت اعلم او عندى علم اموت مسلم واكون
مثل المسلمين هذا وقد هد واخلاق ابراهيم واخذوا له
ما وقع عليه الرهان وانقضى الملعوب الثالث وتقرر الحال
على الملعوب الرابع وهو للمقدم ابراهيم ويعقوب الكناوى
ووقعت الشروط على ما سبق وقد اصطفت الصفوف والفرق
ولعب اللعين فى جوانب الميدان كانه حجر قد وقع والتصق
واندفق فاندفق اليه المقدم ابراهيم كانه الريح العقيم وصاح
عليه صيحة تزعزع القلوب وقد توكل على علام الغيوب وما
وما زالا مع بعضهما حتى عضت خيولهما على الجمتهما وقد كان
اللعين شجاع وقرن مناع ولكنه لايعدل ابراهيم فى المبدان
وما زالا كذلك من اول النهار حتى قرب الزوال وقد خرج من يدم

يعقوب سبع لطوش الى المقدم ابراهيم فقال له انت كف بلطى تاخذ
ما تعطى فقال له ابراهيم خذ ما جاءك وابشر بفناك ثم ضربه
اللطش الاول فتلقاه على الدرقه فنزل اللطش عليه كانه صاعقه
واندكت يديه من عند كوعه الى صدره فلما ان رآه ابراهيم كذلك
هز به بجد الحسام على عاتقه طلع السيف من علا بيقه وعجل الله
بروحه الى النار وبئس القرار فلما ان رأت الكفار الى هذه
الضربه ارتجف قلبهما ونزل الخوف بهما يا ساده وقد رجع ابراهيم
الى قومه فهنوه بالسلامه وقد انقضت تلك الاشغال واقيمت
الافراح وزالت الاتراح ودارت العزايم وقدر الملك الدائم
على خلقه اما بالقضا واما بالغنائم وجمع ابراهيم الاموال وضم
من كان معه من كامل الرجال كل هذه المدة وابراهيم يحاسب
على اموال اليساري يومى ويقبضها وجوان ينظر بعينه لفعاله
ويرى ويدبر له المكايد والامور المكدره ويقول لبرقش
اتظن يا سيف الروم ان هذا الرجل يروح الى بلاده مكروم لا
وحق المسيح هذا وقد دارت العزومات وعملوا الاطعمه الفاخرا
ونزل دوفش ابن رومان الى ابراهيم ودعاه هو وكل من كان
معاه فسار معه جميع رجاله الا القبطان فانه قال له دعنى عند
الغليون وبالى انا ومن معى من رجالى فقال له ابراهيم خليك
معنا ولا تفارقنا فقال له انا لا افارق الغليون ابدا فتركه ابراهيم
وسار فى كامل رجاله وابطاله واقام ابو بكر فى القصر وذلك
لامر يريده رب البشر وقد اقام ابراهيم فى ذلك العزومه الى ان
انتصف الليل واخذ المكان حقه واخذ رجاله وسار بهم الى
بيت روم الازرق ونام هو ورجاله حتى اصبح الله بالصباح
وتضاحا النهار ولم يحضر القبطان الى المقدم ابراهيم حكم عادته
فتعجب ابراهيم من ذلك وحس قلبه بالمصيبه فنهض على الاقدام
وقامت لقيامه سايرالرجال وسار بهم الى المينه لينظر القبطان

. . . . . .

وتامل فلم يجد للقبطان خبر ولا وقع له على جنية أثر وذهب
الغليون كانه غاص في قعر البحر فلما ان راى ذلك المقدم ابرهيم
صعب عليه وكبر لديه وزين له الشيطان ان هذا مكيده فعلها
معه القبطان وتمكن منه الشيطان وقال في نفسه ان البطرين
قد استكثر على الاموال وظن اني اريد اخذها لنفسي وحدي
ولم اعطه شيئا منها وزين له الشيطان اني لا اقدر أسافر بمال
دومة المدابن في البر فاخذ الغليون وتركني في ذلك المكان وذلك
لانه لعب بعقله الشيطان لاجل المال والنوال لكن انا والاسم
الاعظم اني لا أسافر بمال دومة المدابن الا في البر الاقفر ولم انزل به
البحر أبدا فقال له سعديا وليد الخالة كفر عن يمينك بعتق رقبة
او صيام ثلاثة ايام او اطعام عشرة مساكين وكذا قالت الرجال
فلاجل القضا قال لهم انا قد حلفت على ذلك والسلام كل هذا
ولم يدري المقدم ابراهيم بما جرا على القبطان من الامور العجيبه
قال وكان السبب في ذلك سبب عجيب وهو ان القبطان لما ان
امتنع من الرواح الى العزومه وحضر ابراهيم تامل جوان فلم يرى
القبطان فارسل يستخبر عن ذلك فعاد الرسول اليه وقال له
ان القبطان مقيم برجاله في الغليون فلما سمع جوان من الرسول
ذلك امر الطباخ بان يرسل له الطعام وجوان قد تنكر وغير زيه
ووضع البنج في سائر الاطعمه وارسل بها اليه فاكل هو ورجاله
ولم تكن الا ساعة واحده حتى بنجوا جميعا فلما نظر جوان الى
ذلك علق الى دوقش وأعاد عليه القصه من اولها الى آخرها وقال
له اختم لي على ذلك الجواب وكان اللعين حرر جواب الى الاصطيلو
الغلفي صاحب مدينة الغلف وقال له فيه بعد ان صلبه يابع صلبنا
خطابا من دوقش ابن البب روما ان اعلم ان الواصل اليك ابو
بكر البطرين وصحبته المغاربه فحال حضورهم الى بين يديك
تقتلهم جميعا وتحرق الغراب كما امرنا بذلك عالم الملة جوان
والختم لجه بذلك علينا شكريا مسيح والسلام ثم انه ارسل البرقش

بالجواب فنزل الى الغليون وقد حلوه من المينه وساروا به الى البحار وقد
كتفوا سائر ما كان في الغليون من الرجال ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا
الى جزاير الغلف واعطوا الجواب الى الاصطيلود الغلفي فلما قراه
اجاب الى ذلك وقال انا لم اقدر اخالف جوان قال وكان له وزير
مدبر يقال له عبد المسيح فقال له لا تفعل ذلك الفعال واعلم
بان مثل هؤلاء لا يسكتون عليهم اما تعلم ان عندهم شيخة العرب
ورين المسلمين فاذا علموا بذلك يخربوا الجزاير ويهلكوا الاهل
والعشاير والراى عندى انك تترك الغراب على المينه وتحبس
القبطان عندك في السرايه ورجاله تجعلهم في برج من الابراج
وترتب لهم كامل ما يحتاجون اليه من الطعامات وغيرهم
وتصبر على ذلك الامر مدة سنة كامله فان علم بهم رين المسلمين
واتا اليك يريد الحرب فاشترى نفسك منه بهذا الرجل واتباعه
وان لم يسال عنهم احد فابقا افعل ما تريد قال فلما سمع اللعين
الاصطيلود ذلك قال له هذا هو الصواب ثم انه فعل بهم كما قال
له الوزير ورجع البرتقش الى جوان واعلمه بما جرا ففرح بذلك
الشان فهذا ما كان من امر جوان واما القبطان فلما افاق
من البنج وتامل فراى نفسه قد انقبض فلام على نفسه غاية الملام
حيث انه خالف لبطل الهمام واقام في الجزائر قال الراوى فهذا
كان الاصل والسبب ولما ان نظر ابراهيم للبحر ولم يجد الغليون
فظن ان هذا من فعال القبطان فحلف انه يسافر في البر كما
ذكرنا فقال له سعد يا ابن الخاله والاسم الاعظم انت طاير من
عيوني ويمكن ان القبطان جراله امر من الامور بغير اختياره و
يكون معزور فقال له قد كان ما كان والسلام هذا وقد عاد ابراهيم
الى دوفش وتامل فراى خبر القبطان ظاهر بين عينيه فقال له
يا دوفش بحق دينك وما تعبد من يقينك ما تعلم خبر القبطان
فحلف له بالاقسام انه لا يعلم له خبر فعند ذلك جرد ابراهيم
حسامه وقال له احلف لي على هذا الحسام وقول وانا اعلمك

قال

قول وحق دين الاسلام وسر هذا الحسام ان كنت اعلم بخبر
القبطان لا يميتني ربنا الا بحد هذا الحسام فخلف دوفش
على ذلك وتقبل الله دعاءه وفي آخر المدة لا يميته ربنا الا
بهذا الحسام عند انتهاء أجله هذا وقد قال رومان يا
سيدى ابو خليل لا تحمل هم ذلك أبدا وكفر عن يمينك و
سافر في البحر وانا اعطيك غليوني فقال له ابراهيم مقبول
كم يساوى فقال له يساوى خزنتين دواكيت فقال له
ابراهيم بعتك الله يكسبك هات المال فعند ذلك ضحك
رومان وقال له على مثلك يناح ويبكى وحق المسيح انك
تستاهل اموال كامل الاقطار باسرها هاتوا له المال
فقبضه ابراهيم وبعد ذلك قال له يا بو خليل خذ المال وخذ
الغليون فقال ابراهيم مقبول وانا بعته لك ثاني مرة
بخزنتين مال فقال له يا سيدى وانا قبلت ذلك فقال
ابراهيم والاسم الاعظم لو وهبته لى عشر مرات لا بد انى
أبيعه لك بالثانى فعند ذلك اقتهر رومان وقد وضب نفسه
ابراهيم للتسفر وحمل المال وأمر الرجال باخذ الاهبة للارتحال
وأخذ السبعة عشر الف اسير من الرجال وقد اعدلهم
الخيول المسومة والعدد الكاملة وحمل الزاد والمال على
ظهور البغال وبرز ابراهيم للتسفر ثلاثة ايام فلما ان كان
اليوم الثالث ضربت البوقات وتحضرت الرجال وتودع ابراهيم
من رومان وسار معه قدر ساعة من النهار ورجع رومان
وسار ابراهيم وقد تأمل عن يمينه فراى مارين سائرا الى جانبه
فقال له الى اين تريد فقال له انا سائر فى غفرك الى آخر قلاع
رومة المدائن لان لنا ستون قلعه وأريد منها الاموال والخراج
ولما رايتك سايرا من البر قلت لبالى سير معاه فى امانه وغفره
الى ان نصل الى محل ما تريد فقال له المقدم ابراهيم وقد تبسم
يا مارين بالاسم الاعظم ما انت مرادك تغفرنى فقال له نعم

والاسم الاعظم فقال له والله لولا أنت مؤمن لقتلتك كيف انك تغرني وانا البطل الاروع ارجع يا مارين من حيث أتيت فقال له طاوعني يا بوخليل انتا معك اموال القرانات السبعة وملوكهم فابى ابراهيم فتودع منه مارين وعاد الى مكانه وسار ابراهيم فى ذلك البر والفدفد ولم يزل سايرا حتى خرج من قلاع رومان واستقبل الطرقات قال الراوى فبينما هو سابر واذا بجهنم قد فتحت وابوابها تنفست والغبار طلع وفى وسيع البر عقدت وانكشفت عن كرتين يشنيارين بملكين من الملوك كل كرة ثمانين الف فارس وهم يصيحون يرى الى اين تنجوا بالهرب ونحن وراك فى الطلب يا كناس فقال ابراهيم مرحبا بلقاء الله تعالى ثم انه صاح على الرجال الاسارى الذين معه وقال لهم يا رجال تقدموا الى القتال فعند ذلك جعلوا ينظرون الى بعضهم البعض ويقولون قرب يا حج محمد قدم يا حج ابراهيم وعلى كل حال هولاء لا يعرفون شئ من الحرب والقتال فصاح فيهم ابراهيم فتقدموا وقد وقع بينهم القتال والنزال وصاح المقدم ابراهيم حاس الله اكبر وجعل ينشد ويقول

الله اكبر اذا قرب الدانى ... وحل الخطب وانقطع التوانى
وجالت جيوش الكفر حولى ... وأنا وسط معركة الطعانين
اجول على الجيوش جميعا ... واهرق دماهم بحد يمانى
واكر فيهم عرضا وطولا ... واهرق دماهم على الصحصحان
انا كامل الاقطار بقرفنى ... وكم ملك ادعيته مهانى
هيا يا رجال كونوا التقوانى ... وانظروا حربى وهمتى وطعانى

قال الراوى ثم كر عليهم واستقبلهم وكذلك سعد وايد مر والاسارى ورجالهم من اول النهار الى عند الزوال وقد خاض المقدم المعمعه وضرب فيهم عرضا وطولا وقد جندل اكثرهم وغاص فيهم فما كان لهم الا ان ولوا الادبار وركنوا الى الفرار

وقد امنت الرجال على انفسها بعد هروب الكفار وتجرحت الاسارى
ومات اكثرهم فقال المقدم ابراهيم الذى يعيش منكم فهو سعيد
ومن يموت فهو شهيد ثم امر بدفن من مات من الاسلام وحفروا
فى الرمل ودفنوهم قال ولما ان تهيأ الفراغ من ذلك نزل
المقدم ابراهيم برجاله لاجل الراحه ثلاثة ايام قال وكان السبب
فى ذلك ان اللعين جوان قد انفذ المكاتيب قبل مسير ابراهيم
الى سائر المداين والبلدان وهو يحرضهم على قتال ابراهيم
وقد استعدوا له اجمعين ووقفوا له فى وسيع
القفار ومرساتهم على جسر الانجار فهذا كان السبب فى تحرك
الكفار وبجيئهم الى هذه الاقطار واما ابراهيم فانه بعد ان
اخذ الراحة لرحاله امر بالارتحال وارتحل بالرجال ولم يزل
سائر من اول النهار الى ان جاء وقت الزوال فبينما هو سائر
واذا بالغبار وقد ثار وعلا وسد الاقطار عن اربع ملوك
باربع شنايير باربع تخوت وهم يصيحون يرى فعند ذلك صاح
عليهم ابراهيم وهو ينشد ويقول

الله اكبر اذا ثار الغبار ... واتت نحوى رجال محربات
اكر عليهم بسيفى وعزمى ... وابر الاوصال واللمات
واجول فيهم يوم حرب ... واسقيهم واكاس الممات
ورمحى ينطوى وسط كفى ... وزعقتى تملأ الفلوات
وانا اليوم قد جيت ابغى ... قتالكموا بالسيوف المرهفات

قال الراوى فلما ان فرغ المقدم ابراهيم من شعره خاض
المعمعه وتبعه سعد وايدمر وكل من كان يعتبعه ولم يزل
كذلك الى عند اصفرار الشمس وقد اوقع بالكفار الذل وانكسر
وولوا هاربين والى البخاطا لبسين فامر المقدم ابراهيم هنالك
بالنزول للراحه ودفن من مات من الاسلام وكانوا الاسارى
قد فنيوا عن آخرهم ومابقا الا رجال ابراهيم الحورانه والغير
والبياسنه وكان كل من هرب من الكفار ينضم الى الرباط الاخر

ويعود الى الحرب والقتال هذا وقد أخذ راحته وارتحل يومين وفى اليوم الثالث طلع عليه الغبار بثمانية كرات بثمان ملوك بثمان شنايير وهم يصيحون عليه يرى يا كناس من اين تروح فى الهرب واحنا لك فى الطلب فتلقاهم ابراهيم بقلب فصل من حجر وهو مع ذلك ينشد ويقول

نحن كماة الحرب يوم اللقا ... وخصمنا قد اضحى خاسرا
بنيد الفوارس مذ قبلت ... وغوص المعامر وسط الثرا
يا سعد لا تخشى على من العدا ... فحسامى له سيط سرا
ورمحى يفك الصدور وينثنى ... مثل أرقم قد اتى متنافرا
وصلى الهى بكرة وعشيه ... على المصطفى كنز الوجود الطاهرا

قال الراوى فلما ان فرغ المقدم ابراهيم من شعره حمل على الكفار وقد جاوبه الأمير ايدمر البهلوان وهو ينشد ويقول

الله اكبر كلما جاءت دول ... وتكاثرت فى البر عُبَّاد الهبل
وجاكل الوجود باسرهم ... وهم يرومون نوال الامل
فاتيت البهموا بغير الونا ... واسقيهموا كاس الخجل
ساهجم على الكفار ابدد شملهم ... واشتتهموا فى سهلها ثم الجبل
ما تشهدولى يا اليام بانى ... افنى العدا بالرماح وبالاسل
هيا انظروا طعنى وكامل همتى ... ابيد بصارمى من قد نزل
انا اعجمى الاصل نسل اكارم ... افوق على الجنود مع الدول
ايدمر اسمى وأما صنعتى ... بهلوان لم أكل من العمل
ثم الصلاة على الحبيب المصطفى ... ماحد احادى الى نخو الطلل

قال الراوى ولما ان فرغ ايدمر من شعره غاص على الكفار وحمل وتبعه سَعْد بن دبل وهو ينشد ويقول

انا الذى قد جيت اوفى وعد ... وازعق على الكفار عقات مثل الرعد

من بعدهم عليهم يا فتى من بعد اخطف بها جمهم واسمى المقدم سعد
يا ساده ولم يزالوا يقاتلون مع الكفار حتى هزموهم وولوا
الادبار وركنوا الى الفرار فنزل هنالك المقدم ابراهيم وامر
بدفن القتلى وقد فنيت الرجال ومابقى منهم احد الا هم الثلاثة
انفار وهم ابراهيم وسعد وايدمر البهلوان وقد كانت هذه
الوقعة فى وادى يقال له وادى الظهور ومنبع النهور فلما
ان نظر سعد الى الرجال وقد ماتوا تفكر فى نفسه وقال له يا ابن
خالتى ما بقا معنا انسان فقال له اعلم انهم كلهم شهدا فى سبيل
الله يا سعد وانا بطول المال مَا هو طيب انا طيب فانت
ملزوم منك المال وانا وايدمر لقتال الرجال فاجابه الى ذلك
واقاموا هنالك لاجل الراحه واراد المقدم ابراهيم الرحيل
فتامل واذا به يرى حيوان صيوب فى اوايل الوادى وكان
ذلك الوادى لغلام يقال له الدبابر وعرنوس ومعه اولاد
مدينة البرتقان فقال له ابراهيم يا سعد سر بنا ننظر ما الخبر
فاجابوا الى ذلك وساروا حتى اقبلوا الى الصيوان فلما راآهم
نهض لهم وهنا هم بالسلامه وسالهم عن حالهم ومن اين هم
مقبلين فاعادوا عليه القصة من اولها الى آخرها فتعجب من
ذلك وقال له وانت يا ولدى من تكون فقال له انا ابن النبب
مغلوبين وقال لهم انتم ذلك اليوم ضيوف فقالوا له انا لا
ناكل اكلكم فقال له اعلم يا فتى اننى لا اكل الا لحم ضانى
وطيا خينى مسلمين وما احب الا المسلمين فعند ذلك اطمان
قلبهم واقاموا فى الضيافة ثلاثة ايام ولما ان ارادوا الرحيل
عزم عليهم ان لا يرحلوا حتى يدخلون الحمام معاه فاجابوه
لذلك وقد امر الفراشين فنصبوا الخيام هيئة الحمام والمياه
كثيرة فلما ان دخلوا تامل عرنوس فراى لطوشات ايدمر فى
ظهره ولطوشات سعد فى اكعابه ولطوشات ابراهيم فى
صدره فقال للمقدم سعد انت طيار تاخذ للطش فى كعبك

وقال لايدمر وانت فشار تاخذ اللطش فى ظهرك وقال لابراهيم
وأنت بون البون رزون الرزون تاخذ اللطش فى صدرك
قال فانثرت هذه الكلمة عند ايدمر البهلوان يقع لها كلام ثم انهم
خرجوا من الحمام واراد المقدم ابراهيم الارتحال فقال له عرهوس
يا بو خليل انت معك اموال وما عندك رجال فخذ هذه النشابه
والمنديل معك فاذا طلعت عليك طائفه من القوم فارفع المنديل
على النشابه فانهم ينصرفون عنك ولم يتعرض لك احد واعلم
انهما مكتوبان باسمى فاذا رأوهما تركوكم ولو يكونوا عدد الرمل
والى اعلم ان جوان قد جمع لكم جموع كثيره وانتم ما بقا معكم
مساعد فقال له المقدم ابراهيم جزيت خيرا ثم تودع منه ابراهيم
وسعد وايدمر وساروا وقد حملوا حمولهم ولما ان توسطوا
الطرقات التفت ابراهيم لسعد وقال له ياسعد اعلم ان هذا
الغلام شريف وابن شريف ولابد له من الظهور والركوب على
بلاد الاسلام ولابد ان الملك يامرنى ان اسير اليه بكتاب فاذا
دخلت عليه وتكلمت معه واغلظت عليه فى الكلام يعايرنى يا
سعد ويقول لى كنت قول هذا القول وانت ساير فى البرارى وما
أحماك الا نشابتى ومنديلى وانا لا اقدر على ذلك ثم ان ابراهيم
كسر النشابه اربع قطع وشرمط المنديل وقال لسعد احفظهما
معك الى اى وقت اطلبهم منك تاتينى بهم فاجابه لذلك وجعلهم
فى حرمدانه لان ابراهيم شدد عليه من اجلهم حتى يانى ذكرهم
هذا وقد سار ابراهيم حتى اقبل بالمال الى حلزون الابخار وكان
هذا الابخار قد صنع الحلزونات وجعلهم سبعة وذلك لاجل
عبد الصليب الغطلانى اصطنع السجن لاجل الملك الابخار
وقال ان وقع فى يدى الابخار جعلت له هذا السجن مسكنا
وقرارا وكذلك الابخار قال ان ظفرت بعبد الصليب قطعته
وكلا منهم تحصن من خصمه فى مكانه فاراد الله ان السجن كان لمعروف
والجسر لابراهيم وذلك تقديرا العزيز العليم ياسادة وقد اقبل

المقدم ابراهيم فراى امم كالجراد المنتشر فصاح سعد على ابراهيم
وقال انظر يا وليد الخاله الى كثرة الامم فقال له يا سعد احفظ
المال وانا وايدمر نلقا الرجال ثم امر بالنزول للراحه فنزلوا
وكان ذلك عند المسا فقال ابراهيم يا سعد القى بالك حتى اخذ
لنفسى راحه فاجابه سعد لذلك ونام ابراهيم وفزمر عوبا من منامه
فقال له سعد ما الخبر فقال له رايت المنام الذى كان ابى رآه فى
حوران فبكى سعد لذلك فقال له ابراهيم لا تبكى كل شئ له سبب
ثم جلس ابراهيم واصلح لامته وتقلد بعدته وجلس مع سعد حتى
صلى صلاة الافتتاح فركب واراد المسير واذا راى الدنيا قد امتلا
بالكفار من جهة اليمين واليسار وكان القوم سته وثلاثين
كره بستة وثلاثين ملك بستة وثلاثين شنبار كل كره
منهم ثمانين الف فارس وصحبة الملوك جوان والبرتقش الخوان
وقد قسم جوان العسكر قسمين وقال لهم كل قسم يحارب يوم
هذا ولما ان راى ابراهيم ذلك جرد حسامه واستقبل القوم والى
جانبه ايدمر البهلوان وصاح عليهم وهو ينشد ويقول

الله اكبر اذا جاء الطعان ... وذل الشجاع وولى الجبان
وتصارمت خيول الاعادى ... وقل الجدال بضرب اليمانى
وزاد الصياح يوم الكفاح ... وطعن الرماح وهد المبانى
وثار العجاج ودام الهياج ... وكثر الهجاج من الفرقتان
وظهر العبوس وبان الشروس ... وباعوا النفوس ببيع الهوان
بضرب الوشيج وعظم العجيج ... وليس النسيج من الاجوان
وعزم الكرام يرد اللئام ... نهار الخصام والحرب عانى
وعاد القريب يضرب لهيب ... وطال النحيب وقل التدانى
فجردت السيوف لتلك الصفوف ... وارتمت الانوف على الصحصحانى
وعاد البروج على اعلا السروج ... وهاج الفيوج وولى الجبان
رمل العقاب لكر الضراب ... والعقل غاب ولم عاد امانى

قال الراوى ثم انه بعد ان فرغ من هذه الاقوال صاح على اهل

الضلال ونزل عليهم نزول الاسيال وتبعه ايدمر البهلوان وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل بالاعتكار وقد طبل الانفصال فرجعت الكفار وعاد ابراهيم وايدمر البهلوان ولكن ايدمر البهلوان شبكت جراحات ومما صدق بان يصل الارض حتى وقع لم يعرف الطول من العرض هذا وقد نزل المقدم ابراهيم وجلس مع سعد وهو يقول له المال يا سعد اعلم يا ابن الخاله بطول المال ما هو طيب انا طيب ولو تمطر السما افرانج انا لهم كفيه وحق رب البريه فقال له سعد وقد انكسرت نفسه الامر لله يا ابن خالتي قال فبينما هم كذلك واذا بالملكين وهما الملك الابخيار وولده عبد المسيح قد اقبلوا اليه فقال لهم ابراهيم مما الخبر فقالوا له اعلم اننا اصحاب هذه الارض وانت هنا منفرد بنفسك ومعك مال دين المسلمين فسلمنا المال وخذ علينا وصله فاذا رجعت بالسلامه فحن نرسل لكم المال وان جرى عليك شئ في طريقك فلا بد ان الملك ياتي بنفسه الى عندنا وعن المال يسالنا فنسلمه الاموال فماذا انت قائل فلما ان سمع منهم ابراهيم ذلك قال لهم هذا هو الصواب اعطوني وصل المال وخذوه فكتبوا له الوصل وختموه والحا براهيم سلموه فاخذه ابراهيم منهم وجرد الحسام في وجوههم وقال لهم ان لم ترحلوا عني والا قتلتكم في هذه الساعة فعادوا من عنده خائبين وهم على ما فعلوه نادمين هذا وقد مضت تلك الليله ونهض المقدم ابراهيم وكان ايدمر قد وجد الراحه في نفسه وركب مع المقدم ابراهيم وقد ابتدرت اليهم الكفار حتى ملوءا الاقطار وقد صاحوا وصاح عليهم ابراهيم وجعل ينشد ويقول

الله اكبر اذا جاؤا الاعادي ... ليوم الحرب في وقت الطعان
اكر على الكفار بسيفي الخطار ... وسيم القفار الدم قاني
وانعقد الغمام وقل الكلام ... وزاد الظلام ولمع البمان
ودار الفلك على من هلك ... فاز من سلك من النيران

وافتح

وافتخر السعيد بضرب الحديد وزاد العجيج وجاء الهوان
واتخرقت الجلود وانمزقت الكبود ورمت الزنود على الصمصمان
وسعد لما مال يطعن النبال قطع الاوصال ومزق الابدان
ايدمر البهلوان ضربك لسنان وسيفه هندوان وما هو جبان
يارب يا سلام صلى على الدوام على بدر التمام رسول الامان
طه الرسول حاز القبول سعت له الحمول نهار الندا الى

ثم ان المقدم ابراهيم جعل يقطع الروس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر حتى بقت القتلا كيمان والدما كالخلجان والحصا كالمرجان وجوان يصيح على اللئام ويقول رب المسيح يقل البركه من الكرسيان وابراهيم يقاتل وايدمر الى جانبه يدافع عن نفسه وقد زادت جراحاته وكثرت بلياته وما امكث الا بقدر ساعه من النهار وقد غشى عليه لما علاه من الاضرار فسقط من على ظهر الجواد الى الارض وقد عاينه المقدم ابراهيم فحمل بيده اليمين على هولا الملاعين ومد يده الاخرى اليه فاخذه من الارض واركبه الجواد وهزه ففتح عينيه وقال له قاتل يا امير ايدمر فلا بدان طالت الاعمار انك تفتخر بذلك الآثار وتقول فى وسط الديوان انا قاتل فى جسر الابجار مع سبع حوران فى مياه والوف فعند ذلك فتح عينيه الامير ايدمر وقال له يا ابو خليل افعل ما تراه فانا لك وبين يديك وروحك الفدا ولا تشمت فيك العدا ثم صاح ايدمر صياح الوطهان وقاتل قتال الخايف الفزعان برهة قليله وسقط ثانى مرة فمد يده اليه واركبه مثل ما فعل المرة الاولى وهزه فلم يقدر ان يرد عليه ولا فتح عينيه فعندها القاه المقدم ابراهيم الى الارض باحسن ما يكون من الرقه وبكى عليه المقدم ابراهيم بكاء شديدا اما عليه مزيد وتنهد وصاح بملو راسه وهو يقول فى وداعة الله يا رفيق الهنا فوقعت هذه الكلمة فى اذان الامير ايدمر البهلوان وقد سمعها ولكن لم يقدر ان يحرك لسانه هذا وقد ارمى عليه ابراهيم من القتله

رجالا وابطال ولما ان انفرد المقدم ابراهيم بمفرده جعل ينشد على فراق الامير ايدمر بهذه الابيات يقول

تزايد اشجاني لفقد احبتي ... ومن اجلهم اجريت على الخد دمعتي
وها انا اليوم آخذ بثارهم ... وحدي وما حولي رجالا من عشيرتي
بسيفي ورمحي وعزمي وشدتي ... اشفي من الاحضام دائي وعلتي
واهجم عليهم هجمة السبع في الخلا ... وابددهم واسط الفلا بهمتي
وانا بطل المعروف يوم الوغا ... سبع حوران اسمي وكنيتي
سلوا عن فعالي كل ليث غضنفر ... يبنيكم عن حربي وحملتي
فوا اسفاه على بعدهم وفراقهم ... وياطول نومي لفقد احبتي
في وداعة الله يا رفاق الهنا ... يجمعنا الرحمان في شيخ جنتي

قال الراوي ثم ان المقدم ابراهيم بعد ان فرغ من انشاده صاح على سعد وهو يقول المال يا سعد ما عاد غير نا انت وانا ولكن ما دام المال سليم انا سليم ثم انه ارمى الروس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وقد تاخرت الكفار عنه لما رواه من عظم همته وزيادة شجاعته وهو يحمل عليهم شمالا ويمينا ويترنم بهذا شعار يقول

الله اكبر كم قتلنا مفتري ... وكم ابدنا في الهياج غضنفري
ما تشهد ولي يا رجال يا نخي ... ابدت كل عالم ومكبري
وجعلت للدين الحنيف قواعدا ... واخليته من كل طاغي مفتري
ما تشهدولي يوم سيس وحربها ... مع اهلها تحت العجاج الاغبري
قد خضت بحر النقع يوم الوغا ... وكانت صواريها القنا والسمهري
اهجم على الغابات اقنص اسدها ... والهبش راقد في مخدره عنبري

قال الراوي ثم ان ابراهيم ما زال يقاتل منفردا وحده وسعد يحامي بالنبال عن المال وجوان يحرض الكفار ويقول يا رب المسيح هذا واحد يا كلاب وانتم بعدد التراب ثم ان اللاعين جوان التفت الى يمينه فراى بطريق يمزق الحديد باياديه تمزيق فقال له جوان خذ هذه البدله والبسها وكانت هذه البدلة بدلة فداوي وقال

له

له اركب جوادك واخرج من هذا الوادى وعود الى المعركة خلف
ابراهيم وصيح بصياح المسلمين وقاتل الى جانبه حتى تعرف منه
غفلته واضربه بالسيف اقطع راسه واخمد انفاسه وجالك
مائتين منه زياده فى عمرك وخمسين فدان فى سقر والوادى
الاحمر فعندها فرح اللعين وقبل يد جوان ولبس البدله و
ركب جواده وسار كما امره اللعين جوان فهذا ما كان منه
واما ما كان من جوان فانه قسم الرجال قسمين وقال لهم نصف
منكم يقاتل ابراهيم بالنهار وقسم يقاتله بالليل وقسم آخر
يقاتل سعد ويأتى الى هاهنا بالمال فقسمت الكفار ثلاثة
اقسام ونزلوا كما أمرهم جوان وابراهيم لا يعلم بشئ من ذلك
الشان وقد قاتل ولا قصر فبينما هو كذلك واذا بصيحة قد اتو
من البر الاقفر والقائل يقول حاسر الله اكبر فتح الله ونصر
فالتفت ابراهيم اليه وقال له من أنت فقال له يا سيدى انا من
بعض اولاد اسماعيل وقد مريت بهذا الوادى فرايتك مفردا
فى القتال فقلت فى نفسى انا احملك معك حمله او حملتين
واستشهد بين يديك فتكون شاهدا لى يوم القيامة فقال له
ابراهيم تاخر عنى وقاتل يا خناس فقد اتانى رعب منك وحق
الاسم الاعظم ما فى بدنك شعرة تهز العرش بالتوحيد ولكن
قاتل فتاخر اللعين وصار يقاتل لعله يجد غفله من ابراهيم
فلم يمكنه ذلك ولم يزال القتال عمال حتى مالت الشمس للغروب
فظن ابراهيم انهم يدقوا طبول الانفصال فبينما هو كذلك
واذا بالمشاعل تواردت والرجال قد اقبلت تريد القتال وتمنعت
الطائفه التى قاتلت بالنهار فلما عاين ابراهيم ذلك اظهر
الجلد واخفى الكمد وصاح الله اكبر ولم يزل ابراهيم يقاتل فى
هؤلاء الامم الليل على ما طال ولما ان اصبح الصباح نزلت
له طائفة اخرى وتمنعت تلك الطوايف كل هذا واللعين الذى
ارسله جوان يقاتل ويصيح الله اكبر الى ان طمع فى المقدم ابراهيم

وظهر له من الكلل والملل وقد اقبلت طائفة اخرى الى سعد بن دبل
وجعلوا يقاتلونه لاجل المال هذا وابراهيم ينادى المال ياسعد
فيرد عليه ويقول المال محفوظ يا ابن خالتى حتى كثرت عليهم
الامم واللعين تقارب من ابراهيم وضربه بالحسام من غير
معرفة هدل جبهته فلما عاين ابراهيم ذلك استعمده بضربه
فى عنقه فطارت راسه الى الجو نحو عن اربع قامات الى فوق
فلما نظر سعد الى ذلك الراس وقد عاينها فظن انها راس ابراهيم
وذلك لما راى من الشد والظنط وهو يعلم ان ما فى هذا المكان
أحد لابس هذا غيره ولم يشعر بهذا اللعين الذى ارسله
جوان فعندها انكسر قلب سعد بن دبل واحتاطت به الرجال
وتسلموا منه المال وما زال كذلك حتى تعب وكل ومل وقد
طلبوه الرجال بالسيوف الصقال والرماح الطوال وقد
اسخنوه بالجراحات فما كان منه الا انه من شدة خوفه القى
نفسه الى البحر لما زاد به من الضرر قال الراوى فهذا ما كان
منه واما ما كان من ابراهيم فانه بعد ان قتل اللعين وفعل
بهولاء الرجال الفعل المهين صاح يقول المال ياسعد فلم أحد
يرد عليه فقاتل وشد حيله ولم يزل يقاتل حتى نظر الى المال
وهو طالع على الحازون الاول فلما عاين ذلك اراد ان يشرع يده
بالحسام ويضرب اللئام فلم يقدر ان يرفعه هذا وقد احاطت
به اللئام من سائر الاكام وطلبوه بالرماح وقد اسخنوه بالجراح
وخفى صوته ولم عاد يقدر على الصياح فسقط من على جواده الى
الارض وكان ذلك المساء ولم تزل الكفار تقاتل بعضها بعضا الى
ان طلع النهار ولم يجدوا لابراهيم خبر ولا جليه اثر فعندها رجعت
الكفار الى جوان وجوان لما ان شاهد ذلك الفعال نهض على
الاقدام وصار يرقص ويصفق وهو فرحان ونظر الى البر تفتش
فراه باكى العينان زايد الولهان كيئب حزنان فقال له لا تبكى
يا سيف الروم فوحق ما اعتقده من ملة المسيح ان ابراهيم لا

يموت فى هذه المرة ابدا وما هو الا طبيب صحيح فقال له ومن اعلمك
بذلك يا قسيح فقال له قد قرات فى كتاب البوذان وحكمة اهل
الزمان فقال له البر تفش وحق المسيح ان كان هذا الكلام
باطل لابد عن قتلك حتى انى منك استريح ثم ان جوان امر
بقسمة المال على الملوك والرجال فقال له ملك الابخار وولده
لا تفعل فقد اخذ علينا ابراهيم به مكاتبه ولابد ان ياتى ها
هُنا رين المسلمين لاجل ان ياخذ المال ويا خذ بتار ابراهيم
وها انتم عندى مقيمين فان انتم غلبتموه فاقسموا الاموال
وان غلبكم فنبقا نشترى انفسنا بهذا المال منه ثم ان
الابخار حجز المال واقاموا فى ذلك المكان اهل الضلال
وجعل جوان يدبر لهم المكايد بمعرفته وسنذكر كل شى فى
محله بعون الله وفضله قال الراوى فهذا ما كان من امر هولاء
واما ما كان من المقدم سعد بن دبل فبعد ان القى نفسه فى
البحر وكان تعبان مما اعتراه من الضيق والضرر فغطس فى
البحر لشدة تعبه ولما عليه من ملابسه فزاد كربه وقبض على
وجه الماء وهو لا يرى له منقذ الا الله تعالى فقال يارب
الارباب خلصنى من هذا العذاب فبينما هو يطلب الفرج من
الله واذا قد اقبلت اليه مركب صغيره من الجريد الاخضر
بمقدافين من البوص ورجل جالس فيها وهو يقول سبحان من
أجراه سبحان من اهداه سبحان من يعلم بما حواه وقد
اقبل الى سعد بن دبل ومد يده اليه فاخذه لمن البحر وهو على
آخر نفس والقاه فى ذلك المركب وهو كانه سكران من كثرة
ما اعتراه وقاساه فنام فى المركب لوقته وساعته وكان
هذا سيدى عبد الله المغاورى رضى الله عنه ونفعنا به
آمين قال ثم الاستاذ قذف ثلاث دفعات وهو يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله فاقبل به فى الساعه والحال الى
شط بولاق واخرجه ليلا من المركب والقاه الى البر وغطس

الاستاذ بمركبه فى البحر ما بان كانه ماكان فهذا ما كان من الاستاذ
واما ماكان من امر سعد فانه ما زال نايم حتى طلعت الشمس
واقبلت اولاد بولاق واجتمعوا عليه وراوه وقد كثرت منهم
الاقوال فبعضهم يقول غريق وبعضهم يقول قتيل وما زالوا
كذلك حتى تضاحا النهار وفتح عينيه المقدم سعد وعقل
على نفسه وتامل فراى نفسه على بولاق فتعجب من هذا الاتفاق
الذى يجب ان يسطر فى الاوراق وهو لا يعلم من اتى به الى هذا المكان
وظن انه منام ثم انه لما افاق قال فى نفسه لابد لى ان اطلع الديوان
واقابل السلطان واسلم على الرجال والاقران ثم انه نهض على الاقدام
وسار طالب الديوان قال الراوى فهذا ما كان من سعد واما ما
كان من السلطان فانه جلس فى بعض الايام وقد تكامل له الديوان
وقد تفكر المقدم ابراهيم والرجال المسافرين فقال الملك يا وزير
الزمان لقد طال المطال وما عندنا علم من الرجال وعدنا مثل ما
قال القائل فى معنى ذلك تقطعت الرسايل وانسدنا
وعدنا مثل زوار القبور فلا خبر اتى من عند خلى ولا انا طير
اطير مع الطيور فبينما الملك كذلك واذا بسعد وقد اقبل من
باب الديوان وهو يقول بنعام فلما راه الملك وتحقق انه سعد
نهض له على الاقدام واخذه ملؤ الاحضان وقال له اهلا و
سهلا بريحة الحبايب ثم انه اجلسه الى جانبه وقد امر له بالشراب
فشرب فلما ان استقر به الجلوس قال له الملك ابن المقدم
ابراهيم وايد مر البهلوان وابو بكر البطرنى فقال له يا ملك الاسلام
اطال الله بقاك وعوضك الله خيرا فى اعزهم فقاك فوحق راسك
انى نظرت راس ابن خالتى بالشد والظنط طايرين الى السما نحو
عن ثلاث قامات فلما ان سمع الملك ذلك الكلام غشى عليه
وانكب على وجهه وسقط من على كرسيه الى الارض فرشوا على
وجهه ماء الورد فافاق وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ثم ان الملك قال حدثنى يا سعد بما جرا فاعاد عليه القصة

من اولها الى آخرها فسقط الملك ثانى مرة فقال له الوزير الآن يا سعد امضى الى حال سبيلك انت فقدت الاخوان واتيت الآن تريد ان تهلك السلطان فامض الآن الى حال سبيلك فنزل سعد من الديوان وهو حايروطهان وقال لابد لى ان ادخل القلاع والحصون وتوجه سعد من وقته طالب أرضه وقلعته هذا والملك قد افاق وعشوته وقال آه ماتت الاحباب وفنيت الاصحاب ولكن وحق نعمة الاسلام لابد لى ان اركب على الانجبار واحرثها بالسكه والفدان وازرعها واجعل خيلى ترعاها ثم ان الملك أمر بان يكتبوا المكاتيب لاهل القلاع البعيد منهم والقريب وقد امرهم بالركوب والمسير الى جسر الانجبار وجعل الملك يجهز نفسه وقد شاعت الاخبار بان ابراهيم مات فى الانجبار وكذلك ايدمر البهلوان فتكلمت الناس على قدر عقولهم فمنهم من قال هذا قول باطل وآخر يقول لرفقاه اعلموا ان ما دام شيحه موجود لم يموت احد من هذه الرجال والجنود هذا ولم يكن باكثر من عشرة ايام حتى برز الملك فى الاكام وقد خرج من غير زينه ولا مهرجان وقد شد وارتحل ولم يقر له قرار حتى اقبل الى الانجبار واحاط بها من جميع الاماكن والاصوار وقد تحصنت الكفار فى الديار فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من المقدم سعد فانه لما نزل من الديوان مازال ساير حتى اقبل الى حوران ودخل الى المقدم حسن الحورانى فتلقاه وبالسلامه هناه وسأله عن ولده فقال له مات فلما سمع ذلك بكى وأن واشتكى وقال

فراق الحبيب أطرق بقلبى لهيب ... ومنى خابت الحيل وضاع الجلد
وحق حرمة خالد بن الوليد ... ما ثم اصعب من فراق الولد

ثم التفت الى سعد وقال له الحمد لله على سلامتك انت ثم انه اشتغل بالعزا الولد وترك سعد فمضى سعد الى قلعة بيسان ودخل الى ابيه وسلم عليه فقال له مرحبا ابن ابن خالتك فاخبره بالخبر

فنهض فى عاجل الحال وقبض على ولده واراد ان يذبحه بالخنجر واذا
بالمقدم الحورانى مقبل عليه وهو يقول ارفع يدك يا دبل لا تفعل
وكان قد حسب هذا الحساب فمضى خلف سعد خوفا عليه من
والده فادركه وصاح على دبل فقال له يا اخى هؤلاء الاثنين ولدوا
سوى وظهروا سوى وخدموا الملك سوى وسافروا سوى
فلاى شئ ابراهيم يموت وهذا ياتى الى ها هنا فوحق الاسم الاعظم
لولا ادركتنى وعن قتله منعتنى لقتلته فقال له المقدم حسن
اتريد اننا نفقد الاثنين اما ولدى فقد جرا له ما هو مكتوب عليه
وهذا لا يصح اننا نعدمه ونقضى عليه فقال المقدم دبل البيسانى
لاجلك اكرمته من الموت ولكن والاسم الاعظم ان رايته بعد هذه
الساعة فى الحصون لابد ان اهرق دمه ثم صاح على ولده امضى
لحالك فلا كنت ولا كان ولا عمرت بك اوطان فخرج سعد وهو
لا يصدق بالنجاه وصار هاجا على وجهه فى وسيع الفلاه قال
الراوى فهذا ما كان منه واما ما كان من الملك فانه لما اقبل الى
الابخار وامر بدق الخيام والاعلام وقد وردت عليه الرجال
والابطال الذين انفذ اليهم المكاتيب فكانوا عدد الجراد المنتشر
فلما ان راى الملك ذلك امر بدق طبل الحرب وقد اصطفت الرجال
فدقوا الكفار الطبول كما امرهم اللعين جوان ونزل فارس من
أهل الطغيان وهو يقول ميدان فاراد الملك ان يقول ابرزوا
له يا رجال واذا بخيال مقبل من كبد البر وهو ضارب لشام
واقبل الى الميدان وصاح على ذلك القرنان صيحه خيله وضربه
بالحسام ارمى عنقه والثانى جندله ولم يزل ذلك الفارس حتى
قتل خمسين من الكفار وطلب المبارز فقال جوان دقوا طبل
الانفصال فلما سمع ذلك الفارس طبول الانفصال صاح يا جوان
ارسل من قومك من يخرج الى الميدان فقال جوان اختشى على عرضك
ما بقاش حد يتمنظر فى ذلك اليوم فصاح الفارس الى ان وصل
الى عرضى الملك وصاح مرحوم فى حياتك يا ضو بهرى فقال الملك

يا رجال

يا رجال من هذا الفارس فقالوا له هذه اخت ابراهيم فاطمة
الحورانيه فقال الملك سيروا اليها وامنعوها فاجعلت
الرجال الا للقتال فساروا اليها وقالوا لها ان الملك يامرك
بعدم النزول الى الميدان فقالت لهم انا لم اسمع كلام احد من
الانام ولا بد لى ان ابرز الى الميدان واقطع اهل الضلال
والطغيان هذا وثانى يوم نزلت ام ابراهيم الى الميدان
سوت الاهوال ولم يزالوا كذلك والنساء تحارب الكفار
والملك لا يقدر ان يمنعهم من القتال الى ان كان يوم الاحد والميدان
بطال بين الكفار والاسلام وقد نهض الملك وساد بين
الرجال والابطال وهو يطوف بين العراضى والخيام فبينما
هو كذلك واذا به نظر الى المقدم سعد بن ديل وهو مثل
النسر الحردان او الكبيب الوطهان ولم يعرف له مكان فاقبل
اليه الملك من خلف الصيوان وسلم عليه فرد عليه السلام
فقال له الملك هل تعلم المكان الذى وقع فيه ابراهيم قال له
نعم فقال له ارنى اياه فاجاب لذلك وقد غير واميلا بسهم
وساروا الاثنين حتى اقبلوا الى مكان الواقعة وهى تحت الحلزون
الاول وكان جوان قد امر بدفن القتلا وان ينظفوها ويبيعو
ويشتروا فيها ففعلوا ذلك فلما اقبل سعد والملك الى ذلك
المكان فوجدوا دكان رجل فطاطرى فقال سعد يا ملك
الاسلام ابراهيم وقع فى هذه الدكان فظن ان الملك
انه جيعان فاقبل الملك الى صاحب الدكان وقال له يا
معلم اصلح لنا صنيه من الفطير وخذ اثنين ذهب فاجابه
لذلك وقال له ياسيدى ادخل انت ورفيقك فى الدكان
فدخلوا وهم يبكون على ابراهيم فبينما هم كذلك واذا
بصوت هاتف من داخل المكان الذى هم فيه يرد عليهم
وهو يقول يا سعد لا تبكى انا طيب المال مائة واربعين خزنة
الا نصف خزنة فلما ان سمع سعد ذلك النداء تامل صوت الملك

فراى صندوق من داخل الدكان لا يعلمون ما فيه فقال سعد يا
ملك الاسلام عفريت ابراهيم ظهر فقال الملك والله هذا امر
عجيب ولقد سمعت النداء من داخل هذا الصندوق ثم ان الملك
اراد ان يتقدم الى الصندوق واذا بالرجل الفطاطري مقبل
اليهم وقد وضع الصينيه بين ايديهم وقال لهم كلوا يا غادره
فاكل الملك وسعد فثقلت روسهم فوقعوا الى الارض فتركهم
الفطاطري الى ان جن الليل واغلق باب الدكان وشبحهم شبحة
تقشعر منها الابدان واعطاهم ضد المبخ افاقوا وهم
يقولون لشهد ولا نجد يا دين محمد فلما سمع الفطاطري منهم
ذلك صاح عليهم وقال لهم انتم من اتباع محمد يا كناسات
ما بقا لكم خلاص من يد القناص ولا بد لي ان امنطركم في هذه
الساعه فقال له الملك تاني علينا برهة قليله ثم ان الملك
قال لسعد يا سعد ان شيحه من شدة تجبره وكلامه يقول
ان ما عند ما يذكر يحضروها نحن بيننا وبينه بلاد كثيره
فاذا طلبناه يحضر الى عندنا فقال له سعد يا ملك الاسلام
عند الامتحان يعز المرء او يهان فقال له الملك صدقت ثم
ان الملك صاح بملو راسه يقول انت فين يا سلطان القلاعين
والحصونين عز نصرك والفطاطري زاح الشام وقال له
والاسم الاعظم انا شيحه ولكن يا ملك الاسلام لاى شي تفعل
ذلك الفعال وتعرض نفسك للوبال فسير من هاهنا ورحل
العرضي ولا تبقى الا الخيام المقطعه والعدد المخلعه واذا
سمعت دق الطرنبطات من عند الشام فانت تكون اول من
يولى بالرجال الى رؤس الجبال فقال الملك يا اخي لاى شي ذلك
فقال له تعلم ان اللعين جوان قد اصطنع لجناً من البارود
تحت الارض وانتم الآن نازلين عليه فانت ورجالك مرهونين

على شراره واحده من النار فاذا مضيت من هاهنا فافعل ما
أمرتك به وانني مرادى ان ادبر لباب اللجن الى جهة الحلزونات
والقى فيه النار حتى تهلك هولاء الكفار فانك اذا هم سلموا
لك نفوسهم وضربت فيهم انت ورجالك بالسيف فما تفرغ
منهم الابعد مدة كثيرة من الايام وانت يا سعد تاخذ هذه
التذكره وسلمها لاهل الحصون والقلاع من نساء ورجال واتيا
وقول لهم ان القصير حلف بالاسم الاعظم كل من اقام منكم
هذه الليلة هنا ولم يرحل الى بلاده فلا بد من سلخه وتعليق
جلده على باب بلده ثم تمضى الى فاطمه الحورانيه وترسلها الى
عاجلا وهى مستكره فى صفة اللثام فاجابه الى ذلك ورجع
الملك وسعد من تلك الساعه فاما الملك فانه رحل لاثقال
والاحمال وترك الخيام المقطعه زوال ثم ان الملك اقام ينتظر
دق الطبول وقد اعطا الرموز الى الرجال الفحول هذا وسعد
قد نبه على الرجال الاسماعيليه وعلى النسا بالكليه فلما سمعوا
ذلك رحلوا من وقتهم وساعتهم واخبر سعد فاطمه الحورانيه
بما قال له شيخه فسارت اليه حتى اقبلت عليه فاشارها
فدخلت الى الدكان فقال لها خذى سلاح اخوكى والبسه
وعدته وحربته وخذى ايضا هذا المسمار الصغير وهذا
اللوح الرصاص وسيرى الى قلعة جوان ودقى هذا المسمار
فى المكان الذى ينام فيه اخوكى وعلقى هذا اللوح فى المسمار
فاذا فعلتى ذلك تنظرى هذا الصندوق وقد انتقل عندكى
تحت اللوح فاحتفظى عليه ولا تفتحيه الابعد ان يمضى عليه
سبع شهور وسبع جمع وسبع ايام وسبع اوقات وسبع
درجات وسبع دقايق فقالت له ما يعرف هذه الحسبه
فقال لها لا تفتحيه الا اذا سمعتى فيه طبول وزمور ورجا
تصيح ورايات تخفق ورجال تصفق فحينئذ تفتحيه فاذا
فتحتيه تنظرى العجب فقالت له وما الذى فيه فقال لها

ع

اعلمي يا فاطمه ان فيه روحي القديمه لانني لي روحان اذا ابقيت
واحدة اجعلها في ذلك الصندوق والبس الاخرى. فقالت له
صدقت يا قصير ولولا ذلك فما كنت تقدر على الملاعيب
والحيل ثم انها تودعت منه وسارت الى حال سبيلها وقد اخذت
جميع ما كان لاخيها الا الحجره فانها ماتت في تلك الوقعه وما
بانت هي وسائر قومها الا مسافرين والى بلادهم طالبين
قال الراوي فهذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من جمال الدين
فانه بعد ان رحل الرجال واحر الملك بما تقدم من المقال صار
تحت الظلام وترك الدكان وتوجه الى السجن ودور بابه
الى جهة الكفار واهل الوطن وسال الله ان يسهل له ما طلب
وان ينجزله هذا السبب ثم انه التفت الى وراه فراى بطريق
كبير يبكي وينوح فقال له لاى شئ تبكي فقال له انني عشت
عمر طويل وما رايت سقر بعيني ابدا فقال له اعلم انني
حواري من اتباع المسيح وقد امرني ان اوريك في ساعتك
هذه الى سقر فقال له امشي في غرضك فقال له خذ هذه الاكره
والقيها في هذا المكان وكانت الاكره مصنوعه بروح
الكبريت فاذا القيتها فيه تذهب الى سقر في اقل من لمح البصر
وحتى المسيح فاجابه الى ذلك وقبل يده وسار طالبا المكان
الذي عينه له هذا وشيخه قد تركه وسار الى الرجال الذي
متوكلين بدق الطبول وقال لهم ان عالم الملة يامركم بدق
الطبول في هذه الساعه وهذه الاماره التي بينكم وبينه ثم
ناولهم صليبا من الشمع الاحمر مكتوب عليه اسم جوان وكان
شيخه حاضر العلامه التي قال لهم عليها فاجابوه الى ذلك ودقوا
الطبول والكاسات والطرنبطات هذا والمعين قد القى الاكره
في المكان الذي عينه له جمال الدين فالتهب البارود واستفتح
بذلك الهالك الجحود هذا ولما ان سمعت الكفار دق الطبول

ركبت عن آخرها وطلبوا الاسلام من كل جانب ومكان وصاحوا
يرى يرى فلما ان نظر الملك الى ذلك ولى الادبار وركن الى الفرار
وتبعوه الرجال الكبار والصغار الى رؤس الجبال وقد صارت
الكفار بين الرجال والجبال والنار وقد مسكت الاسلام عليهم
رؤس الجبال من الاربع جهة فمن هرب من النار اخذه البتار ومن
هرب من السيف احترق بالنار وقد نظر جوان الى ذلك الفعال
فالتفت الى سيف الزوم وقال له انا عمري ما رايت ان الكفار لهم
كرامات مثل ذلك اليوم لاني انا الفارس طاير بفرسه الى السما
واني اقول ان السراق قد حضر ودبر هذا الامر وحول النار على
الكفار واعلم انني اذا وقعت في هذه المره فلا بد ان الملك
يقتلني ولا يعرف كتاب يونان ولا حكمة اهل زمان ولا بد ان
الملوك يقعوا في يده ويقتلهم والراي عندي انا نسير من
ها هنا الى حال سبيلنا فقال البرتقش هذا لا يصح فدعه يقتلك
ويريح الدنيا منك لانك سبب هذه البليه ولقد افجعتني
في ابراهيم بن حسن بالكلية فقال له لا تخاف عليه فقال له
وكيف لا اخاف بعدك وقد شرب كاس المهالك فقال له سير
معي وانا اوريه لك بعينك فقال له البرتقش والاسم الاعظم
ان لم تفعل والا قتلتك ثم انهم انسلوا من المعركة تحت الظلام
فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الكفار فانهم ما
زالت النار تشتعل بالكفار والسيف ياخذ من ولي منهم
الادبار ثلاثة ايام بلياليها وقد خمدت النار وهلكت اهل
الطغيان فعند ذلك قال الملك انهبوا سايرا الاكاكن وايتوني
بالملوك وجوان فسارت الرجال وقد هجمت على الجبال وقبضوا
الستة وثلاثين ملك والابجار وولده ودوروا على جوان فما
رؤه وقد صارت الرجال ينهبون الحارات وكامل الاذقات
فبينما هم كذلك اذا قبلوا الى حاره واراد وا ان يدخلوها فرؤا

بيرق معلق على الباب مكتوب عليه وحق الملك المنان هذه
الحاره مكرومه لاجل يدمر البهلوان فعادوا عنها واعلموا السلطان
فتعجب من ذلك الشان فقال الملك ادخلوا اليها واسئلوا عن
حقيقة الحال حتى تاتوني بما يظهر من البرهان فعادوا الى الحاره
واراد والدخول واذا برجل قد اقبل عليهم وقال لهم ما الخبر
فقالوا له ان الملك امرنا بنهب هذه الحاره فمنعتنا هذه الكتابة
وما ندري اصل العبارة فقال لهم سيروا الى ملككم وانا اعلمه
بالقصه وازيل عنه الغصه فساروا به الى الملك فلما ان رآه
قبل الارض بين يديه فقال له ايش انت فقال انا حكيم
اسمي قرقطين الحاجب وانا كنت من اهل الكفر والضلال
والآن فانا اعبد الله الملك المتعال وذلك ان لما جرت هذه
الوقعه اتاني في تلك الليلة رجل له اتصال بمن يعلم السر
والحال يقال له الملك الصالح ايوب ولي الله المجذوب وقد عرفني
الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد امرني ان انزل الى مكان
الوقعه وآخذ الامير ايدمر واوبه واعلمني ان شفاه على يدي
ونجاتي بسببه فلما ان رايت ذلك في منامي استيقظت من
لذيذ احلامي ونزلت الى مكان الوقعه وقد صرت ادور عليه
فوجدت عامودا من النور قد اتصل اليه فاقبلت الى ذلك
العامود ورفعت القتلا عنه وقد عرفته بملا بسه لانها لا
تشابه ملابس القوم ومسكت بنطه فرايت فيه الروح
فحملته الى منزلي وداويته بمعرفتي وقد رايته مشرمط البدن
فقطبته واشفاه الله على يدي وهو الآن عندي في صحة وسلام
ولما اتيت انت وجرا ما جرى خفت على حارتي وهتك حرمتي
فشكوت ذلك اليه فامرني بكتابة هذا البيرق ففعلت ذلك
ولما ان رؤها الرجال اعلموك بهذا الحال فامرتهم بالعوده وان

يحققوا

يحققوا السؤال فقابلتهم وعدت اليك معهم فهذا كان الاصل
والسبب قال الراوى فلما سمع الملك ذلك الكلام نهض على الاقدام
وهو متعجب من تدبير رب العالمين ثم سار الملك بالرجال حتى
اقبلوا الى تلك الحاره ودخلوا على الاميرايدمر البهلوان فوجدوه
فى غاية الصحة والامان فلما ان وقعت العين على العين نهض
ايدمر الى السلطان فاخذه الملك ملا الاحضان وحمد الملك
المنان وقال لقرقطين لك عندى غاية الاحسان والتكريم
هذا ولما ان رات الرجال الذى فى الحاره ذلك الاكرام الذى
حصل لقرقطين من الملك العادل اسلموا عن آخرهم اجمعين
هذا وقد اقبل بهم الملك الى رجاله ومعه ايدمر الى جانبه
ولما ان استقر به الجلوس امر الملك باحضار الملوك جميعا
فاحضروهم بين يديه فامر الملك بضرب رقاب الجميع فقالوا
نشترى النفسنا بالاموال فقال الملك لو كنتم تعطونى مال
اهل الدنيا فى الدنيا لم اقبل فدا ابدا ابدا فبينما هو كذلك
واذا بالمقدم جمال الدين شيحه قد اقبل اليه وقال له
يا ملك الاسلام اعلم ان هؤلاء الملكين الابجار وولده مقرو
وعندهم اموال رومة المدائن وقد اخذ عليهم ابراهيم
وصل فلا تقتلهم واما الباقى فافعل بهم ما تريد ثم
انك تامر الخاتين ان يختموا الخزون الاول وتسلط
عليهم السقايين حتى يرشوه وتبدره شعير فينبط فى
ثلاثة ايام فتطلق خيلك يرعوه ينفذ يمينك ثم ان شيحه
تركهم وسار الى حال سبيله هذا وقد امر الملك الاميرايدمر
البهلوان بقتل الملوك الستة وثلاثين فدخل من اولهم
خرج من آخرهم وقد انزل الله البركة فيهم بعدان كانوا
ستة وثلاثين عادوا اثنين وسبعين فامر الملك باخذ رؤس
الملوك على الرماح واطلق الملكين وامرهم ان يحضروا المال

فاحضره وفعل ما امره به شيخه وبدروا الشعير ورعوه الخيول
لاجل اليمين وضم الملك العساكر والرجال وسار الملك حتى
اقبل الى مصر ودخل من غير ذينه ولا مهرجان وروس الملوك مرتفعة
على اعلا الزان هذا وقد وصلت الاخبار الى الملكه فلبست
ملابس الاحزان وقد جلس الملك فى الديوان برهة من الزمان
قال فلما ان كان فى ذلك فى بعض الايام قال الملك يا وزيرى
من مدة الركبه للآن ما اتانا خبر من عند حسن الحورانى فلا بد
انه من شدة غمه عيان على ولده وحرارة كبده ومن الواجب
اننا نفتقده فقال له الوزير هذا هو الراى الصواب فاحضر
الملك شكجه فيها عشرة الاف دينار وقال لمحمد كامل الهجان
وكان من جملة مشاهيد ابراهيم فقال له خذ هذه وسير الى
حوران وسلم على حسن وقبل يديه وسلم هذا المال اليه وقل
له مالك الا ما كان يسر خاطرك فاجابه بالسمع والطاعه واخذ
المال وسار من تلك الساعه ولم يزل سايرا الى ان اقبل الى قلعة
مسياط وكان ذلك عند المساء فدخل الى القلعه فتلقاه داوود
وشاهين واكرموه وعن سبب مسيره سالوه واعاد عليهم
القصة ثم انهم بكوا على ابراهيم وقالوا له لقد كان خطب منا
نافلة الحصون فقال لهم محمد كامل الآن فات الذى فات
والحى افضل من الميت وانا قد جيتكم خاطبا وفى اختكم راغبا
فخذوا هذا المال واعقدوا عقدها علىّ فى عاجل الحال فاجابوه
الى ذلك وعقدوا عقدها وقد بلغها الخبر فقالت لا كان ذلك
ابدا ولو سقيت كاس الردا وانا زوجة ابو خليل ولو فى الجنة
وقد ظهر منها المنع وجعلوا اخواتها يلاطفوها فلم ترضى بذلك
ابدا هذا وقد اقاموا الافراح والليالى الملاح وقالوا لمحمد كامل
نريد المواشى فقال انا الذى اجيب لكم ذلك ثم ركب جواده
وسار الى جهة قلعة حوران فراى الرعاه ومعهم الاغنام فغار
عليهم واخذ المواشى منهم وعاد لهم الى قلاع المسايطه وقد

جاءت

جات ليلة الزفاف فقالوا لها تزيني للزفاف فقالت لهم انا لا افعل
ذلك ابدا وان غصبتوني على ذلك قتلت نفسي بيدي وقتلت هذا
الخناس قبلي فكتفوها وفي مكان الاصابة ادخلوها واغلقوا
الباب عليها وبعد اذان العشاء ادخلوه عليها فلما راته
بكت وقالت له ارجع عني ولا تعذبني فاني اسوق عليك
العهد الذي بينك وبين المقدم ابراهيم فقال لها ابراهيم
مات والعهد مات وانقضت ايامه ووفات والحي افضل من
الميت ثم اراد ان يدنو منها وهي تستغيث فلا تغاث
حتى انه اقبل اليها واذا بها صاحت بملء راسها وقالت ادركني
يا ابراهيم يا ابن حسن فما لحقت ان تتم كلامها الا وقد نزل اليها
المقدم ابراهيم من الاعلى الى الادنى فلما راه محمد بن كامل انبهر
وتغير لونه وتاخر الى وراه وتشكلت اسنانه وقد اعتقل لسانه
وزاغت نواظره وصاح بملء راسه انا في عرض النبي هذا وقد
اقبل عليه المقدم ابراهيم وقبض عليه وقال له لا كنت ولا
كان ولا تعمرت بك اوطان يا خناس انت ما رايت قدامك
الا حوران تاخذ مواشيها ولكن اعبط العامود والاسم الاعظم
ان صحت لاجعلنك انت والعامود اربع قطع بالشاكرية ثم
انه ضربه بالشاكرية سطح ثمانين وحل ناقلة الحصون وكتفه
بكتافها على العامود واخذ ناقلة الحصون وصعد بها الى الخلوات
قال الراوي فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من
المسايطة فانهم باتوا الى ان طلع النهار واراد وا ان ينبهوا نسيم
فدخلوا عليه فراوه مصلوبا في العامود ولم يروا لاختهم اثرا
ولا وقعوا لها على خبر فقالوا لمحمد بن كامل اين اختنا فقال لهم
اعلموا ان ابراهيم بن حسن نزل علي وربطني على ذلك العامود
وضربني واخذها وصار بها الى الخلا فلما ان سمعوا ذلك تعجبوا
غاية العجب واراد وا ان يكذبوه فراوا اثار الضرب ظاهرا عليه
فخافوا على عرضهم من الفضايح فقالوا له عليك بالسلطان ونحن

تلحقك الى هذا المكان قال وكان السبب في ذلك سبب عجيب
وهو ان المعدم فاطمة الحوراني لما ان اخذت اللوح المرصود
والمسمار وسارت الى حوران دقت المسمار في حايط القاعة
التي لابراهيم وتاملت فرات الصندوق قد انتقل كما اخبرها
جمال الدين فلما رأته تعجبت وقد راه المعدم حسن الحوراني
فسالها عنه فقالت له هذا فيه روح العصير العديمة فقال لها
احتفظي عليها الى ان يطلبها منك فانه مضى على ذلك مده من
الزمان وقد دخلت فاطمة في بعض الايام تريد ان تكنس ذلك
المكان وهي حزينة على اخيها وجعلت تنشد وتقول

فوالله ما كان الفراق بخاطري ولكن بصرف الزمان عجيب
جرا قلم البارى على بعدكم فهيبني والقلب زاد لهيب

اه يا نور عيوني يا بو خليل فبينما هي تذكر ذلك واذا بها سمعت
صوتا من داخل الصندوق بنين ويقول لها لا تبكي يا اختاه
انا طيب المال ما يوازي اربعين خزنة الا نصف خزنة فلما سمعت
فاطمة النداء من الصندوق ابتهرت وتركته وصارت الى امها
وهي مصفرة اللون فقالت لها امها ما الخبر فقالت لها ان
عفريت وليد لك ظهر فقالت لها يا فاحشة المحاهد يظهر له
عفريتات فقالت لها امضي معي واسمعي فقالت لها امضي الى
ابيك ودعيه يحضر الى عندي فصاحت به فحضر وساروا
جميعا الى المكان الذي فيه الصندوق وجعلوا يبكون على ولدهما
واذا بالصوت مثل الاول ينادي بهما من داخل الصندوق
فلما سمع المعدم حسن ذلك طار عقله وحط يده على الساكريه
وضرب الصندوق طير غطاه اربع قطع وتامل من داخله فراى
ولده راقد من اوله الى اخره وهو مسند ورد بالوطر وقطن الحكمة
فلما ان راى ذلك خر لله ساجد وشاكر وحامد ثم رفع راسه
الى زوجته وابنته وقال لهما قد من الله علينا بسلامة ولدنا فافرحوا
اهل العلمة ووقعت البشاير وام والمعدم ابراهيم بالعراش

واخذوه من الصندوق وصاروا يخرجون القطن الذى على
الجراحات فالجرح الذى جف يخرج عنه القطن بسرعة والذى
لا يجف لم يخرج القطن الا بالدما وساروا يرمون ذلك
القطن وقد اجلسوا المقدم ابراهيم فى الفراش هذا وحسن
ينادى ويقول الله يبقى لنا القصير الذى اخرجك رجل من طين
رجل ثم انه قال يا ولدى ما الذى تشتهيه من الطعام فقال له
كشك بصوصان فطبخوا له الكشك بالفراخ وقدموه له فجعل
ياكل المقدم ابراهيم واعجب ما فى هذه السيرة ان سعد قد
مر فى ذلك الوقت الى حوران رميا بغير رامى ودخل الى القلعة
ودخل وتامل فراى المقدم ابراهيم وهو ياكل من ذلك
الكشك فلما راه قال له انت للان طيب يا ولد الحالة ولكن
لا بد لى ان ابشر الملك العادل ثم ان سعد تركه ونزل
قاصد الديوان المصرى فهذا ما كان منه واما ما كان من امر
المقدم ابراهيم فانه بعد ان اكل واستقر الطعام فى جوفه
فتحت عليه سائر الجراحات وخرت الدما ووقع الى الارض
مغشيا عليه فصاح المقدم حسن الحورانى وقال حكيم
يا رجال فتحركت الرجال فراوا رجلان حكيمان فاحضروهما اليه
فتقرب الحكيم منه واخرج ريشه واراد يضربه بها واذا بتابع
من الاتباع ضرب الحكيم على وجهه اكادان يعدمه عقله فاراد
الحكيم ان يصيح اخ فصاح باللغوه المقلوبه وقال واى فلما
سمعه المقدم حسن قال له السع وقد حرق اللثام فعرف المقدم
حسن ان هذا اجمال الدين فقال له بعد ان قبل يده لاى شئ
تفعل يا حسن بعقلك ولكن هذا ورد على فى كتاب اليونان فاقبض
هؤلاء الرجلان فهذا اللعين حوران وهذا ابن تقشه الخوان
وما اتوا الى هاهنا الا وقد اراد واهلاك ولدك فاحترس
عليهما جهدك فاجابه الى ذلك ووضعهما فى السجن وجعل
عليهم الغفر ليلا ونهارا ثم ان المقدم جمال الدين اخرج

من جرابه سبع قزانات وجعل يسقى ابراهيم واحده بعد
واحده وهو يتثوب ويقيا حتى نظف جوفه ولم يكن فيه من
اثر الطعام شئ وذلك لانه اذا كان فيه اثار الطعام تخنقه
الارصاد ثم ان شيخه اعاده الى الصندوق وردد عليه القطن
كما كان ومن عادة القطن انه يكيش فحم سايربدنه الا
وجهه فاخرج له قطنا اخر من كتاب اليونان قالت الرواه
انه ينفع ولا ينفع فاذا كان ابراهيم رايق يكون وجهه رايق
واذا تغير يظهر على وجهه تشاطيب الاخبار اذا نظرت اليه
الحامل تضع حملها لوقتها ثم انه ردا القطا عليه وقال له يا
حسن لا تفتح الصندوق الا اذا سمعت فيه طبول وانفره وزمور
وراياة تخفق ورجال تصفق فعند ذلك يكون ان الاوان
لفتح الصندوق فاجابه الى ذلك واوصاه غاية الوصية وتركه
ونزل الى حال سبيله قال فهذا ما كان منه واما ما كان
من المقدم حسن الحوداني فانه اقام بجانب الصندوق لا
يفارقه لا ليل ولا نهارا حتى سمع العلامات التى قال له عليها
شيخه ففرح بذلك وفتح الصندوق فراى ولده بحال الصحة
والسلامه كما قال بعضهم فى معنى ذلك شعرا

ماعند ربك شدة ابدا ... الا ولطف الله قد حصلا
لك الحمد يارب على العطا ... لقد اولينى بما انت لها اهلا
اريد ان تقصيرا تزيدنى نكرها ... كانى بالتقصير استوجب الفضلا

فلما ان راه حمد الله تعالى وضم ولده الى صدره وجلس
ابراهيم مع ابيه فى القلعة حتى اشتدت اعضاه وكان جلوسه
فى مكان يكشف البر فراى الرعاه وقد اقبلوا يشكون الى اباه
من المقدم محمد كامل الهجان وانه قد تزوج بنافلة الحصون
ونهب المواشى وسار بها الى قلعة مسياط فقال لهم المقدم
حسن الحوداني لا تذكروا ذلك لئلا يسمع ولدى بذلك ينغم
فيعود له العيا والمرض فذهب الرعاه وقد كتم ذلك المقدم

حسن الحوراني فناداه ولده وعن ذلك ساله وقال له ما الذي
اخبروك به الرعاة فقال له يا ولدي انهم قالوا لي ان بكرة
ولدت ومات ولدها فقلت لهم اذ بحوها وكلوها فلما سمع
المقدم ابراهيم ذلك من والده تبسم وقال له با لاسم الاعظم
ما قالوا لك ان محمد العجان نهب المواشي وساربهم قلعة مسياط
لاجل فرح نافله فقال له نعم فقال ابراهيم الان احضر والي
بدلتي وعدتي وسلاحي فقال له ابيه يا ولدي اخاف عليك
من الاعادي وانت للان فيك اثار المرض فقال له لابد من ذلك
وحق دين الاسلام فلما حلف المقدم ابراهيم احضر له والده
ما طلب فلبس وتقلد وركب مجربته واقسم على الرجال ان
لا احد يتبعه من اهل قلعته ثم سار الى الخلوات ولم يزل ساير
الى ان اقبل الى راس الجبل فبينما هو ساير واذا بخيال من كبد
البر مقبل اليه وقد صاح عليه وقال في صياحه هات العفر
فقال ابراهيم وعلى ايش يكون العفر فقال الخيال على بدلتك
وعلى قرعتك وعلى مجربتك فقال ابراهيم والعفر كثير فقال
له الخيال الف دينار فقال له ابراهيم والذي لم معه شيء فقال له
الخيال جيتك فقال له ابراهيم وانا تلقيتك ثم ان الخيال انطبق
عليه وجعلا يتضاربان قدر ساعة من النهار وقد تعب الخيال
من كثرة القتال فمد يده اليه ابراهيم اخذه اسير ورفعه على ظهره
وقال له من الذي يدفع العفر لصاحبه فقال له ردني الى سرجي
فانا والدك حسن الحوراني فقال له ولاي شيء فعلت ذلك
فقال له خوفا عليك وقد اردت ان اختبرك والان اطمان
قلبي فقال له ارجع الى قلعتك فتركه وعاد واراد ابراهيم ان
يسير واذا بخيال اخر فعل معه مثل الاول وكانت هذه امه
وقد اطمان قلبها عليه ايضا وتركوه وعادوا الى قلعتهم وسار
ابراهيم حتى اقبل الى حبتانه في الطريق وتامل فراى شابا واقفا
على قبر وقد قبض على حجر وهو يضرب به ذلك القبر ويقول لصاحبه

كيف انك تنام وتتركني وقد حل بي ما الله به اعلم وهو مع ذلك
يضرب العبر ويبكي فكان كما قال فيه القايل

ارا العفر يذهب انوار الفتا مثل اصفرار الشمس عند المغيب
والمرء اذ كان بين اهله ثم ابتلى بالعفر قالوا غريب

فلما راه المقدم ابراهيم على مثل ذلك الحاله دنا منه وقال
السلام عليك فرد عليه السلام فقال له ابراهيم لاي شيء
تفعل هذه الفعال فقال له الشاب امض الى حال سبيلك
فانك اعلم انك رجل من اولاد اسماعيل فقال له نعم فقال
له الان طابت لكم الارض كلها بعد موت كبيري فافعلوا ما بدا
لكم فقال له ومن هو كبيرك فقال له كبيري المقدم ابراهيم
ابن حسن الحوراني فزاد عجب ابراهيم ثم ان الغلام بكى
وجعل ينشد ويقول

ابكي على الاحباب حقا واندب بطول ليلي مع نهاري واتعب
على فقد من امسى رهينا ثاويا من بعد دانى العز امسى معطب
يا دار ابكي على فقد الذي كان حصنا لكل من يتقرب
يا دار انعيه دوما مد المدا فلقد كان ملجانا ومنتسب
فلا ابكين عليه ما دمت باقيا حتى ان اكون طريحا معطب

قال الراوي ياهذا ومن اين لك معرفة به حتى انك تندبه
وتبكي عليه وتنعيه فقال له والله ياسيدي انه كان محاصما
لكل عايب وكانت ساير الناس تخشى باسه وتهابه واعلمك
انني بطول عمري ما رايته ابدا ولكنني لما سمعت بذكره من
جميع الناس تسبت روحي اليه من غير انه يراني فقال له ابراهيم
ما اسمك قال له اسمي علي بن الشياح فقال له يا علي الفرج
بك فهو انا ابراهيم الذي ذكرت قال فلما ان سمع الغلام
ذلك تهلل وجهه فرحا وقال له بالاسم الاعظم انك ابراهيم
قال له والاسم الاعظم انا فقال له وباي شيء رجعت الى الدنيا
فقال له اعلم ان الله على كل شيء قدير فقال له علي بن الشياح

يا هل ترى القمح في الجنة غالي والا رخيص فقال له لا تمزح
يا علي اخبرني عن قصتك فقال له اعلم انني لي حكاية عجيبة
وهو ان ابي كان يقال له حسن السياح وله اخ يقال له محمد
السياح وهذا عمي له ابنه يقال لها فاطمة السياحة وكنا
نحب بعضنا فاتفق ابي مع عمي على انهم يزوجون ببعضنا فاجابه
عمي الى ذلك وعقد العقد على وقد مضى على ذلك مدة يسيرة
من الزمان فمرض والدي وتوفي الى رحمة الله تعالى وقد
استغلنا بعزائه وعملنا له ما يلزم له الحال من ختمات وعاقات
فلما تهيا الفراغ من ذلك قلت لعمي قد مضى ما مضى فاشرع
لنا في الافراح فقال لي يا ولدي اني اخاف ان الناس
تلومني تاخر قد شهر اخر فاجبته الى ذلك حتى مضى اكثر
من شهرين وقلت له يا عماه ادخلني على ابنة عمي فقال لي
يا ولدي مرادي ان اعمل بيتي وبيتك واحدا وذلك وفر
لك واصلح لحالك وها انا بدلا عن ابوك فانقل متاعك
عندي فاجبته الى ذلك ونقلت مالي ومال ابي الى منزل
عمي وبعد ذلك طلبت منه الدخول فصاح علي وطردني
من منزله وقال لي مالك عندي بنات ولا مال ولا نوال
ولم ازوجك ابنتي ابدا ثم انه طردني وكتب كتاب
ابنته على رجل غيري فضاق صدري واتيت الى قبر
ابي وفعلت ما رايتني فهذه قصتي والسبب قال
فلما ان سمع المقدم ابراهيم ذلك قال له لا تخف فلا
بد لي ان اقضي حاجتك وابلغك امنيتك لان قصتك
مثل قصتي فقال له يا بو خليل اعلم ان دخولها هذه
الليلة فقال له سر الى هناك واقف بعيد فاذا رايت
الزفه وقد اقبلت فاقبض على البنت وقول انا لا اسيبها
الا على يد كبير المقدم ابراهيم بن حسن فعند ذلك
اتي اليك انا واخلصك من هذه القضية فاجابه على

الى ذلك وسار وقد جلس بعيدا حتى جاء وقت الزفه واقبلت
العروسى وهى تبكى على فراق ابن عمها وما غصبها على ذلك
الا والدها فعند ذلك نهض الغلام وقبض عليها وصاح
باعلى صوته هذه زوجتى وحليلتى وانا الاسيها الا على
يد كبيرى المقدم ابراهيم الحورانى وكان قد شاع الخبر
بموت ابراهيم فقال له واحد من الحاضرين لاشك انك
قليل الادب واخر يقول هذا الذى ذكرته لا عبرة له بين
الناس وقد تكلموا بمثل ذلك واقبل محمد الشياح اليه وقال
له يا ولد الزنا تاخر عن العروس فلا كنت ولا كان ولا عمرت
بك اوطان اما كفاك ما خلفه ابوك على من الديون وهو
يقول انا لا ابرح حتى اقيم الدعوة على يد كبيرى ابراهيم
ابن حسن فقال رجل انا قد ضربته علقة وقال اخر
انا بطحته وقال اخر انا كفى معلم فى قفاه فبينما هم فى مثل
ذلك واذا بابراهيم وقد اقبل من كيد البر الا فقر
وقد سمع كلام الرجال فى حقه وعند اقباله صاح عليهم
صيحة منكرة فلما سمعت الرجال صياحه وحققوا مجيئه
قال بعضهم لبعض قد جا العمل فما لنا تعلق بهذا المشكل
ثم انهم ساروا يهربون من كل مكان هذا وقد اقبل
ابراهيم الى المتكلمين وقال لهم من هو الذى ضربتموه
وبطحتموه فقال واحد منهم عليه الطلاق انى كنت اقول
ذلك على شيخ الحارة لكون انه ولد سفير فقال ابراهيم
سامحكم الله ثم انه امر بالعروس ان يدخلوها الى
مكان الاصابة فادخلوها وامر ايضا باعيان الناس
فحضروا فسالهم المقدم ابراهيم عن السبب الذى
اقتضى تاخر هذا الغلام عن الدخول بعروسته بعد
العقد عليها وما السبب الذى اباح زواجها بغير
طلاقها من زوجها فقالوا له اسال ابوها لانه هو

المتولى امرها فقال ابراهيم احضر والنا الفقيه الذى كتب
الكتاب على غير زوجها فاحضروه بين يديه فساله عن ذلك
فقال له اعلم ان زوجة على الشياح يقال لها فاطمة واما
هذه يقال لها عائشة فهذه غير الاولى واذا كانت هى
واحدة فيكون العقد الثانى باطل والوزر على ابوها
لكونه غير اسمها فعند ذلك قال المقدم ابراهيم لابوها
وانت يخلصك ذلك من الله تعالى فسكت ولم يرد عليه
جواب ففى عاجل الحال نهض عليه واداركتافه وارماه
الى الارض بين يديه وصاح يا على وقال له الان اطلع
الى زوجتك وادخل بها فى حضرتى فاجابه الى ذلك وصعد
اليها وازال بكارتها وعاد الى المقدم ابراهيم وقبل يده
فقال له يا على قد امرتك الان بقتل هذا الرجل الخوان
فقال له يا ابو خليل هذا يكون بعد ما اتمنى عليك فقال
ابراهيم تمنى فقال تمنيت على الله ثم على جنابك العفو عن
عمى فقال له المقدم ابراهيم حقيقة انك من بيت الكرم
وانى لاجل خاطرك عفوت عنه من الموت ولكن وحق
دين الاسلام لابد من حضور الدفاتر وجميع ماخلفه
ابوك تاخذه وهو مكتف ولم اطلقه الا بعد ذلك هذا
وقد حضرت الدفاتر فى عاجل الحال واستلم الغلام مال
ابيه وعفى عن عمه واراد ان يسير فقال له على يا ابو خليل
انا ما بقيت اقدر افارقك ابدا فاجعلنى خادما الى الجره
فاجابه الى ذلك وسار معه بعد ان اصلح مع عمه وزال
همه وغمه وسار معه المقدم ابراهيم الى ان وصلوا قلعة
مسياط وكان الليل قد اقبل فصعد ابراهيم الى القلعة
وكان مجيئ ابراهيم ليلة الدخله بنافلة الحصون على محمد
كامل الهجان فاقام ابراهيم يرتقب عبور ابن كامل
وقد راى ما فعلوه المسايطر مع اختهم وكيف كتفوها

وكيف ادخلوه عليها واغلقوا الابواب عليهما وهي تستغيث
فلا تغاث وقد صاحت يا ابراهيم فنزل اليهما وضرب
محمد بن كامل العلقه واخذ ناقله وربطه على العامود
ونزل بها ليلا من ظهر القلعه وساد بها حتى اقبل الى
على بن الشياح فوجده قد اتى بحجرة ثانية غير حجرة
ابراهيم فقال له ومن اين لك هذه يا على فقال له اعلم
انى قد علمت انك قد اتيت الى هذه القلعه بسبب ناقلة
الحصون وعلمت انك تاتى بها فربطت الحجرة وسرت
الى مكان الخيل وسلبت الحجرة الثانية لاحمل دكوبها معك
وقلت لبالى اذا اتى بناقلة تركب معه الحجرة الاخرى
واذا مر بها فانى اركبها فقال له ابراهيم لقد فعلت
الصواب ثم ان ابراهيم ركب واركب ناقلة وساروا
الجميع فى البرقاق الراوى هذا اما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر ملك الاسلام فانه مقيم فى بعض الايام
فى الديوان واذا بسعد يقبل الارض بين يديه وهو يقول

لشرف الدنيا بطلعة سيد ... ورب الورى اعطاك الامانى
وخصك الرحمن بالنصر منة ... فعاق بنجمك نجم الفرقدانى
وعطاك ربك نصرا ورفعة ... وايدك ربى على من بغانى

قال فلما ان راه الملك ترحب به وقال له والله لقد شق
علينا فراق ابراهيم بن حسن فقال له سعد ماله يا امير
المؤمنين فقال الملك مات فقال لا وحق راسك ما مات
وما هو الا على قيد الحياة وقد دخلت قلعة حوران فرايته
وهو جالس ياكل كسك بصوصان فلما سمع الملك ذلك
من سعد تبسم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
والله يا وزير الزمان يحق لسعد انه يختبل فى عقله على قدر
ابراهيم فقال سعد وكيف ذلك يا امير المؤمنين فقال
الملك من الذى رايت راسه طايرة الى السما فى الاجواز

قال سعد ابن خالتى قال الملك ومن الذى ياكل الكشك
قال سعد ابن خالتى قال الملك واى جنان اعظم من هذا
فتذكر سعد فى ذلك وعلم ان ما قاله غير لايق فسكت عن
الخطاب ولم يبدى جواب هذا وقد امر الملك بالمارستنجى
فحضر فسلم سعد وقال له تقبل حديده فاخذه ودكم
عليه ووضعه فى المارستان وقد صارت الرجال والامرا
يذهبون اليه ويسالونه ويضحكون عليه ويقولون مره
رايته وقد طارت راسه وبعده رايته ياكل كشك بصيصان
فى قلعة حوران قال الرواى فلما ان كان اليوم الثانى بينما
الملك جالس واذا بمحمد بن كامل يقبل الارض بين يديه
وهو يقول

ادام الله سرورك والبقا ... وعطاك ربك وهبة وجلالا
وفاق نجمك نجم الثريا ... وطالعه على الطوالع قد تلالا
فاسمع قصتى واعبر لكسرى ... فقد علانى مهابة وخيالا *
واورد بقلبى المضنى عموما ... مالها الا من عزه فاق الهلالا
فحاسنى من امور مشكلات ... بحق من قد فاق بدرا تلالا *
انت ملك العصر حقا ... ولقد حويت الكمال مع الدلالا

قال الملك ما اتخبر يا ابن كامل قال له انا مستخبر بك من المقدم
ابراهيم بن حسن فقال الملك والاخر ذهب عقله ثم قال
له ما الخبر فاعاد عليه القصة من اولها الى اخرها فلم يصدقه
الملك فى شئ منها بل امر بالحديد فقال اقرنوه مع سعد
ابن دبل ففعلوا به ذلك العمل واراد الملك ان يتكلم واذا
بالاشين المسايطه يقبلون الارض بين يديه وهم يقولون
مظلومين يا امير المؤمنين فقال الملك ومن الذى ظلمكم
قالوا له عرضنا اخذه ابراهيم ثم قصوا عليه القصة فلم
يجد فهم بل امر بالحديد وسجنهم هذا وقد تواترت
اليه الاخبار بهرب التجار دون ابراهيم قد عصى فى حوران

وهو ينهب السفار واقام بندبرة العصبات وصار الملك
كل من اخبره بذلك امر بسجنه وقد اكاد الملك ان يخرج
من عقله قال الراوى فبينما هو كذلك واذا بالمقدم جمال
الدين شيخه طالع اليه فتلقاه وقال له احضرنى ياجمال
الدين قد جرا من امر سعد ما هو كذا وكذا قال المقدم
جمال الدين صحيح فقال له وانت الاخر يا اخى تقول صحيح
فقال له شيخه ياظاهر انت ما بقا عليك الا تقول حديد
وتام بسجنى فقال الملك والله لقد هجس ذلك بقلبى
فقال له شيخه اعلم ان جميع ما قالوه هؤلاء الرجال فهو
صحيح وانا اعلمك بحقيقة الحال فان هذه القصة
لها حكاية عجيبة وهو ان الله تبارك وتعالى خلق فى
قديم الزمان وسالف العصر والاوان كهين يقال له يونان
وكان يعلم علوم الاقلام فاصطنع كتاب اليونان لاهل
ملة الصلبان وعمل المسالك لاهل الطغيان والمهالك
لاهل الايمان وان من الطاف الله تعالى ظهر من صلب
هذا اللعين يونان حكيم يقال له ابنان وقد اطلع على
الكتب وعرف ان دين الاسلام هو الحق فاتبعه واسلم
وكتم ايمانه الى ان مات الكهين يونان ثم ان الحكيم ابنان
اطلع على مخلفات ابوه فوجد من جملتها كتاب اليونان وفيه
المهالك لاهل الايمان والمسالك لاهل الكفر والطغيان
وكان قد كتب اللعين فى صفايح الذهب فاصطنع ابنان
الاخر صفايح الفضة وكتب فيها ضد المهالك التى ذكرها
والده ولا تترك مهلكا الا وجعل له مسلكا وتكاملت
له العناية وتم ذلك الكتاب ثم امر من كان تحت طاعته
بالايمان فاسلموا وقد تناسلت الدرارى من ابنان
واختلفت بينهما الاديان فمنهم من استقام على الايمان
ومنهم من عبد النيران وكان قد تولى مكان الكهين يونان

وولده رجل يعبد النار يقال له عبد لهب وقد تخلف له ولد
فسماه عبد الصليب طلع يعشق العيون السود فما ترك
بنتا وبدوعرضها ولا امراة الا وفسد بها ولم يقدر احدا
ان يمنعه خوفا من ابيه وكان لابيه وزير يقال له لوقا
وله بنت يقال لها لحفة المسيح لكنها ذات وجه صبيح ولسان
فصيح فنظرها عبد الصليب مع خدامها فاراد ان يفترس
بها فمنعوه الخدام عنها وقالوا له هذه ام بنت الوزير
لوقا فلما سمع ذلك تركهم ومضى الى عند ابيه وشكى له
ذلك وقال لا بد لى ان اعمل بنت الوزير فلما سمع
والده ذلك استرى خاطر الوزير وجعل يهدد ولده وقال
للوزير ان لم يرجع عن ابنتك والا منظره وكان قصده
بذلك ان يزجر ولده ويخوفه فاستحسن الوزير القول
وضمر على ذلك هذا والغلام صبر الى الليل وعبر الى
منزل الوزير مرتقبا له فلما راه قبض عليه وجعل يضربه
صحابا شاكريه على اعضاه واجنابه وما زال به حتى قطع
النفس ثم حمله الى الخلوات وارماه فلما جا الصباح ذهب
الوزير الى الديوان وتكامل الديوان فبينما هم كذلك
واذا برجل صياد قد اتى الى الديوان ومعه الغلام حاملة
حتى طرحه بين يديه فلما راه والده عرف ان الذى فعل
ذلك لوقا فالتفت اليه وقال له انا ذكرت لك هذا الكلام
على سبيل التخويف فكيف انك تكون وزير ولم تدرى
فى المعانى والسياسة ثم انه ضربه بالحسام اطاح راسه
ثم انه ارسل فى عاجل الحال كل من كان تحت حكمه من الحكما
وارباب الاقلام وكانوا ستين حكيما فقال لهم انظروا
عاقبة ولدى ان كان يبرا من ذلك ام لا فضربوا النجوم
وحققوها فوجدوا انه يبرا وذلك لامر يريده رب
الارباب فقال لهم اروني فعالكم فى هذه الساعة

فمنهم من ارسل الجن السواحه اتوه با لطين فاصطنع
منه الصندوق واخرجها فى ذلك الصندوق تصاوير
ولعب وتحف ومنهم من اصطنع فيه شبحى وجنايين ومنهم
من اصطنع شخوصا يتوكلون بالمريض الذى فيه ومنهم
من اصطنع اكل المريض وشربه ومنهم من عمل الحيب
ومنهم من عمل الالات والطبول ولما ان فرغوا من عمل
ذلك الصندوق اراد وا ان يوصعوا فيه الغلام فوجدوه
قد مات وانقضت ايامه ووفاته فقالوا لبعضهم ذهبت
الاعمال باطلة وكان اصطناع ذلك الصندوق فى ساعة
واحدة فقال الملك هل ينفع ذلك لاحد من الانام او تركه
كانه لم يكن ولكن اضربوا الرمل وانظروا فيه فضربوه
وحققوه فظهر لهم انه سيوجد فى اخر الزمان بنى من
عدنان وبينا سل من نسله رجال اشراف ومن جملة هؤلاء
الرجال رجل يقاتل تحت حلازون الاخبار فى سنة
وثلاثين كرة كل كرة ثمانين الف وهو بمفرده وذلك
كله لاجل المال ثم انه بر المال وقد اخذوه الرجال
فعندها يقع ولكن يكون له اجلا باقيا اذا دخل هذا
الصندوق فقال الملك وحق المسيح ان هذا الرجل
حساده فى الموت وان كان مسلم لكنه شجاع ولكن
انظروا من يوصل ذلك الرجل الى الصندوق فنظروا
الرمل فظهر بان رجلا يقال له شيحه يدرى فى الطب
ويكون دواء ذلك الغلام يكون على يديه فقال لهم الملك
ان هذا الرجل لا يقدر على حمل هذا الصندوق فاصطنعوا
له رصدا ووكلوا به حدام الجان ففعلوا ذلك الروح
المرصود وجعلوه فى ذلك الغار ووكلوا به حدام
الجان وقد قالوا لهم اذا وقع هذا الغلام فاطلبوا شيحه
فى اى مكان ودلوه على ذلك الاموال ثم انهم وصفوا

القطن والوطر وجميع ما كان داخل الصندوق وقد
تداولت الايام وجاء وقت الحاجة وانا يا ملك الاسلام
كنت علمت ذلك من كتاب اليونان فلما وقع ابراهيم تصاح
على الاوهاط واعلموني بالقصة فامرهم ان ياتوني به
من المعركة واخذت سلاحه وعدته وجردته من ملابسه
وادخلته الصندوق وسديته بالوطر وجعلت القطن
على الجراحات وكان الصندوق في غاية الاحتكام وجعلت
له شخصا عن يمينه وشخصا عن يساره فالذي عن يمينه
بيده طاسة فيها حبوب والذي عن يساره بيده ابريق
صغير فيه دهن فاذا مر على المريض اربعة وعشرون
ساعة يحرك الذي عن يمينه وتلبسه الاسما الروحانية
فياخذ حبة ويضعها في فم المريض وكذلك الذي عن
يساره يسقط له في فمه نقطة من ذلك الدهن فيشبع
ويروى من الميعاد الى الميعاد ولا يبول ولا يغوط
فيه لانه اذا بال فيه تخنقه الارصاد واذا كان
المريض فيه فانه يجده وسع الدنيا بما فيها برسم علوم
الاقلام واذا مضت المدة وطاب العليل تحرك جميع
الارصاد وكل من كان معه آلة ضرب عليها فيسمع
السامع صوت الطبول والزمور والكاسات وقد
كان ذلك يا ملك الاسلام ودخل ابراهيم الصندوق
وقد انيت انت وسعد الى عندي في الانجاد وسمعت
كلامه من داخل الصندوق ودخلت عليكم انا وجرا
من القصة ما جرا فقال الملك صحيح انا سمعت ذلك
يا حمان الدين فقال الملك وما فعل بعد ذلك فقال
له قد نظره سعد وهو يا كل الكشك وجاء اليك
واخبرك فاثبت جنانك واخذنا قلعة الحصون وضرب
ابن كامل علقه وهو الان عاصي علي وعليك في قلعة

حودان قال الراوى فلما سمع الملك ذلك الكلام امر باطلاق من فى السجن وفرح الملك بنجاة ابراهيم وصدق ذلك كلام جمال الدين وثبت عنده محاة ابراهيم فقال لجمال الدين وكيف العمل فى ذلك فقال له تركب ياظاهر فى رجالك وسير الى حودان وانا احقك هناك فاجابه الملك الى ذلك ونزل سيحه الى حال سبيله وقد امر الظاهر رجاله باخذ والاهبة للرحيل ورحل فى رجاله الى ان وصل قلعة حودان فلما ان راى ابراهيم ذلك امر برمى النار وغلق الابواب فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وامر الملك بنصب الخيام على حد رمى النار ولما ان اخذت الرجال الراحة من الستفر كتب الملك كتاب واعطاه لسعد وقال له سير به الى ابن خالتك فسار سعد وقد قرع باب القلعة وكان ابراهيم قد راه فامر بفتح الباب فدخل سعد اليه ووقف بين يديه وفعل معه مثل ما يفعل هو اذا سار لاحد بكتاب وقال له خذ الكتاب بادب واعطيه لى بادب واعطينى حق الطريق بادب فلما سمع ابراهيم ذلك قال له هات الكتاب فاخذ الكتاب منه وقراه واذا فيه خطابا من الملك العادل الى بين ايادى البطل الهمام يا ابراهيم نحن حمدنا الله على السلامة وهذا الف نهار ما ارك وقد ارسلت كتابى اليك فحال قرائتك كتابى تحضر الى عندى ومالك الا ما يسر خاطرك والسلام على بنى نظله الغمام فلما قرا الكتاب قال لسعد الملك لم يعيب وانت كيف انك تقول لى هات حق الطريق ثم انه قال له يا سعد انا الان لم اخذك بذلك وها انا سلطان مصر والشام وانت سلطان القلاعين

والحصونين واما شيحه والظاهر فهؤلاء معزولين فاجابه
سعد الى ذلك على مضض وانه خاف منه خوفا شديدا هذا
والسلطان جعل ينتظر رجوع سعد بالكتاب فجاء اليه
فقال ياوزيري كيف العمل فقال له الوزير يا ملك ان
ابراهيم تقاسم السلطنة بينه وبين سعد وعزلوك انت
وشيحه ثم ان الملك اقام ذلك اليوم ولما اصبح الله بالصباح
دقت طبول الحرب من عند ابراهيم بن حسن فلما راى الملك
ذلك تعجب وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا وزيري
نحن نتحاذى من ابراهيم بذلك الفعال فبينما هو كذلك
واذا بالمقدم ابراهيم قد نزل الى الميدان فصاح وهو
يقول ميدان يا عصبة الاسلام ما في الميدان الا سلطان
مصر والشام المقدم ابراهيم سبع حوران فعند ذلك
قال الملك ابرز واله يا عصبة الاسلام فخافت الرجال
وتاخرت عن القتال فقال الملك ايدمر قال نعم فقال له
انت مفتاح حرب الاسلام فابرز الان الى القتال والصدام
فقال ايدمر استغفر الله يا ملك الاسلام اني لم اقدر
اقيم في وجه ابراهيم سلاح بعد ان سمعت منه في
الايجبار كلام ليشفي السقيم من الاضرار وهو يقول لي
في وداعه الله يا رفيق الهنا ويوضعني في الارض برفق
ورقة ويعيني بالاسعار ويبكي على بالدموع الغزار
وبعد ذلك انزل اليه في الميدان فلا كان ذلك ابدا
فقال الوزير والله يا ملك الاسلام ان الحق ما قاله
ايدمر البهلوان فقال الملك ابرز اليه يا صوان فبرز
اليه صوان في الافعه وتقاتل معه فاخذه ابراهيم
اسير وكذلك الثاني والثالث خمسة فداوية من الرجال
الكرام وبعد ذلك دقوا طبول الانفصال فعادت الرجال
الى الخيام ورجع ابراهيم الى صوران وثاني الايام نزل

المقدم سعد الى الميدان وصاح وقال ميدان يا دولة
الاسلام ما في الميدان الا سلطان القلاع والحصون الذي
بالغصب فقال الملك يا وزير ما معنى ذلك الكلام
فقال له ان ابراهيم اخذ سلطنة مصر والشام واعطى
سعد سلطنة القلاع غصبا بلا رضا فقال الملك ابرز واله
يا عصبة الاسلام فبرزت اليه الرجال فاسر خمسة ابطال
ودفعوا طبلي الانفصال فلما عاين الملك ذلك صعب عليه وكبر
لديه وقال اذا كان غدا انا ابرز بنفسي الى الميدان فبينما
هو يقول ذلك واذا بالمقدم جمال الدين مقبل اليه فتلقاه
السلطان واعلمه بذلك الشان فقال له ها انا داخل القلعة
في تلك الليلة ويفعل الله ما يشاء ثم ان شيحه تودع
من السلطان وغير جلسته ودخل الى القلعة وقد جن الليل
وجلس ابراهيم مع سعد وقد وضعوا الكاس والطاس
بينهما فقال سعد مرادي ان نيل ضروره ثم نهض الى
المرحاض وجلس واذا بجواب سقط بين يديه فاخذه
سعد وفضه وقراه واذا فيه خطابا من شيحه المعزول
الى بين ايادي سلطان القلاع المتولي اعلم ان من داخل
الكتاب قرصا من البنج الطيار فخذه واوضعه لابراهيم
في الكاس وبعد ان يتمكن منه احمله وسير به الى الملك
وان لم تفعل ذلك اعرف خلاصي معك والسلام فقال
سعد الان قضيت الاشغال ثم ان سعد عاد الى ابراهيم
وقد جعل القرص في خنصره واضمره لابراهيم الغدار
وقد راى ذلك ابراهيم من عين سعد ولم يخفا عليه
فقال له املا يا سعد الكاس فملاه وادعز في البنج وناوله
اليه فقال له لراسك يا ملك مصر والشام فقال ابراهيم
وهذا جبا مني اليك يا سلطان القلاع فقال سعد انت
اول الدور فقال له قد جبيت عليك فقال سعد اشرب

هذا الكاس لان ذلك له اصل فقال ابراهيم اعلمني به
فقال له هو مبيح ثم اعاد عليه القصة فلما ان سمع ابراهيم
ذلك قال له قد دخل قدم المقصير ههنا وانا لا بد لي
ان اترك هذه الارض والبلاد ثم انه نهض الى سعد
وقال له كيف انك تخونني في ذلك ثم ضربه علقة
وربطه على العامود وطلع الى نافلة واخذها معه ونزل
الى السجن اخذ جوان وبر تقشه وطلب البراري
والقفار قال الراوي فهذا ما كان من امر المقدم
ابراهيم واما ما كان من امر المقدم حسن الحوراني فانه
لما اصبح الله بالصباح طلب ولده فلم يجده وقد افتقد جوان
وبر تقشه وكذلك نافلة الحصون فما كان له الا انه
خلص الرجال الذي كانوا عنده ماسورين وفك سعد
من وثاقه وفتح ابواب القلعة وسار الى الملك وسلم
عليه فسأله الملك عن ولده فاعاد عليه القصة وقال
له يا امير المؤمنين لا بد من الضيافة فاجابه الملك
الى ذلك وقد اجتهد المقدم حسن في ضيافة الملك
وقد حضر شيحه عند السلطان واعاد عليه القصة
فقال شيحه يا ملك الاسلام لا تبرح من هذا المكان
حتى اني اعود اليك واوتيك عين الاخبار لاني تابع
ابراهيم وانا عارف ما انا مقبل عليه من ابراهيم ثم
تودع من الملك وسار الى حال سبيله قال الراوي
فهذا ما كان منه واما ما كان من ابراهيم فانه بعد ان
سار الى الخلوات بجوان قال له يا شيخ جوان مرادي احارب
السلطان في اي ارض كان فقال له جوان انتم قريبين
الصلح مع بعضكما واذا اصطلحتم يعود الدور على جوان
فتقبضوني وتعذبوني فقال ابراهيم والاسم الاعظم
في مثل هذه المرة لا يجرا عليك شيء ابدا فعند ذلك

اطمان جوان واخذه وسار به الى ان دخل ترابلس الشام
ودخل الى الملك البرتر واعلمه بما عزم عليه ابراهيم وكان
البرتر من الملوك السبعة الذى كانوا عند الملك فى اول
الديوان فلما سمع ذلك البرتر خاف وامتنع فقال له
ابراهيم يا برتر اعلم ان كلمة الركبة على اننا وانت لا
نخاف من شئ ابدا واذا اصطلحت مع الملك فلا يجى اليك شئ
ابدا وقد كتب عليه الشروط بذلك وقد اقيمت بندبرة
العصيان وانقطعت الطرقات على المسافرين وعصى ابراهيم
واقاموا على عصيانهم وقد جن الظلام وجلس ابراهيم
لشرب المدام وهو الى جانب جوان فتامل جوان فراى
بطريق واقف بين الرجال شاهد للاحوال فنهض اليه
وقبضه واتى به الى بين يديه وقال له من انت فقال له
انا عبد المسيح فقال له جوان بالاسم الاعظم ما انت شيحه
فلما ان اقسم عليه قال له والاسم الاعظم انا شيحه جماك
الدين فعندها صاح جوان وهو يقول طيب عليك يا مسيح
هاتوا حديد فاتوه بالحديد فسلسله والى ابراهيم سلمه
فاخذه ابراهيم وسار به الى اعلا القلعة وقال يا نافله
خذى هذا القصير واحتفظى عليه فاخذته منه وعاد ابراهيم
الى سكره هذا وشيحه قال لنافله يا نافله اعلمى ان ابراهيم
يقربه جوان فيقتلنى فاصنعى معروف واطلقينى وانا
والاسم الاعظم اعود اليك فى ليلتى هذه وان لم تفعلى
فلا ازوجك بالمقدم ابراهيم ابدا فاجابته الى ذلك
فاطلقته ونزل من ساعته الى حوش القلعة فوجد
بطريق قصير وكان يعطى شبه منه ولكنه سكران مغشى
عليه من شدة المدام فدنا منه ووضع له شيا من البنج
الطيار فى فمه فتقلت عليه راسه ثم ان شيحه قصده فى عرف
لسانه وسار به من ساعته الى نافله وسلمه اليها

وقال

وقال لها اجعلي هذا في القيود والاغلال واذا طلبني
ابراهيم فسلميه له ففعلت نافلة ما امرها به ونزل الى
حال سبيله فهذا ما كان منه واما ما كان من جوان
فانه صبر على ابراهيم حتى تمكن الحمر منه وقال له يا ابا
خليل ما انتظارك بالقصير والى متى تبقيه فقال له فكر متى
يا جوان ثم نهض ابراهيم الى نافلة وقال لها هاتي
القصير فناولته له فعاد به الى جوان فقال له جوان وقعت
يا قصير وانحرم كتاب اليونان ثم ان ابراهيم التفت
اليه وقال له لا كنت ولا كان ولا تعمرت بك اوطان فلم
يرد عليه جواب فاخذ الزنار من جوان وربطه على رقبته
ومسك طرفه وجوان مسك الطرف الآخر وشدوا الزنار
بينهما فخرجت روحه فامر بصلبه على باب القلعة فصلبوه
واقام ابراهيم في سكره لا يدري ما هو فيه حتى غلبه
المنام فنام الى الصباح فلما استيقظ تفكر ما جرا منه
فبكى بكاء شديدا وقال لجوان ماذا اجرا بالامس فقال
له جوان يا مانهيتك وراجعتك فلم تسمع مني فقال
ابراهيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه
عض على انامله اسفا على ما جرا وعاد لعقله وقال جرى
القلم على الامر بما حكم لا راد لقضاء الله ثم بكى ابراهيم على ما
كان منه قال الراوي واما ما كان من الملك فانه اتت اليه
الاخبار بما حصل في طرابلس الشام من غدر الارض وقالوا
له ان ابراهيم قطع الطرقات ونهب اموال الناس وصلب
اخوك المقدم جمال الدين على اصوار طرابلس فلما ان سمع
الملك ذلك امتزج بالغضب وقال وحق دين الاسلام
ان ثبت هذا الكلام فلا بد ان اجازي ابراهيم على هذه الفعا
واصلبه على حوران ولا ابقي من الفداوية ولا انسان
ثم امر الملك بالرحيل فرحل حتى اقبل الى طرابلس الشام

وتامل فراى شيحه على الاصوار وهو مصلوب فلما
راه زاد بلاه وجعل يرثيه بهذه الابيات يقول

يادار قد قل منا مزارك ... واصبح ناعيا بومكى والغراب
وسط المزار عليك حقيقة ... واصبحت الاركان منك خراب
ومضت السادات بعد حضورها ... الى المقابر ما واها التراب
فيا دد نا الفجعت منا حبايب ... كانوا لنا من جملة الاحباب
سلام على شيحه سلام مودع ... ما عاد يتلاقا ليوم ماب
قتلوه الاعادى بشؤم فعالهم ... واخلوا وطانه ودحاب
فيا رب اسكنه فسيح مساكن ... وعوضنا فيه كل ثواب
ساخذ بالثار منهم عنوه ... وافنى الاعادى بضرب حراب
ولم ابغى فارسا ولا راكبا ... واقطع اوصالهم ورقاب

ثم ان الملك امر بالنزول على ثرا بلس الشام فاحتاطوا
رجال الاسلام واخذوا الراحة لانفسهم ذلك النهار
ولما ان جاء الصباح امر الملك بدق الطبول للحرب
والقتال فسمع ابراهيم ذلك فامر بفتح الابواب ونزل
الى الميدان وطلب البراز والطعان وقد دل على نفسه
وهو يقول ابرزوا الى يا عصبة الاسلام ما في الميدان
الا سبع حوران الذى قتل شيحه وصلبه على الحيطان
فما تم كلامه الا وقد نزل اليه فارس فى الحديد غاطس
وكان هذا الفارس ملك الاسلام بنفسه لانه اقسم
لا يبرز له غيره وذلك لما حصل عنده من الغم على جمال
الدين فنزل اليه من غير كلام ولا نظام وقد ضيق الشام
فلم يعرفه ابراهيم بل انطبق عليه وكان الملك له همة عالية
واين انت من الشر يا فضايقه الملك واخذه اسير على قايم
زنده وما زال به الى ان وصل عرضى الاسلام وقال
الملك حديد يا رجال فشكوه فى السلاسل والاغلال واداروا
كتافه وقال الملك وحق نعمة الاسلام لم اقبل فيه شفاعة

من انسان الا شفاعة جمال الدين المقدام ثم قال الملك
ياحسن ياحودانى امرتك ان تقطع راس ولدك بيدك فاجاب
الى ذلك واشتد على راس ابراهيم بالحسام وابراهيم
راى نفسه فى ذلك الذل والهوان فقطع العلايق من الخلايق
وتوسل بالملك الخالق وقال يا رب وصار يستغيث بهذه
الابيات

يارب يارحمن ياذا المواهب ... تمن على بالخلاص من الردا
وفك اسرى يا الهى وخالقى ... فانت رحيما للعباد ومرشدا
فامنن على بالخلاص تكرما ... فانت العليم بمن قد اعتدى
وانت اله العالمين جميعهم ... فسلم فؤادى يا سلام من الردا
ونجنى من شدتى وظلومتى ... وانصرنى يا كريم على العدا
فانت الحليم الرحيم بحالتى ... وانت الجدير على المكارم والهدا
توسلت بالهادى الحبيب محمد ... من فضلته ونصرته على كل العدا
وسلم عليه يا الهى تكرما ... وارض عن اصحابه ومن اقتدى

قال الراوى فما تم ابراهيم دعاه وتضرعه الى مولاه حتى
اقبل من باب الصوان رجل من دراويش الاعجام وتقدم
بين يدى السلطان وقال بسلام قال الملك مرحبا يا مولى
فقال له يا ملك الاسلام شفعنى فى ذلك الانسان فقال
له اعلم اننى حالف انى لا اقبل فيه شفاعة الا شفاعة اخوى يا
جمال الدين فقال له ها انا اخوك جمال الدين فلما سمع
الملك منه ذلك تعجب غاية العجب وقال له بالاسم الاعظم
انت جمال الدين قال نعم والاسم الاعظم فقال الملك ومن هذا
الذى هو معلق على الاصوار فقال له جمال الدين قال الملك
ومن انت قال له جمال الدين قال انتم كام جمال الدين فقال له
واحد يا ملك الاسلام ولكن اسمع ما اقول لك ثم ان شيخه
حدث الملك بما جرا من اول الامر الى اخره وما حصل له مع
نافلة الحصون ثم ان شيخه امر بحل ابراهيم من الوثاق

فخلوه وامر بجلوسه فاجلسوه وقد حمد الله تعالى فى نفسه
على نجاته من الهلاك وعلى سلامة سيحه من الموت فقال له
سيحه لاى شئ فعلت ذلك يا ابراهيم وعصيت على وعلى
امير المومنين فقال له اعلم انى عاصى على الملك لاجل المال
فقال له الملك اعلم ان المال مايه واربعين خزنه الا
نصف خزنه منهم مايه من الجواهر فهى تخص بيت مال
امير المومنين فقال ابراهيم صحيح فقال الملك والباقى
اربعين الا نصف خزنه يقسموا عليكم انتم الاربعه
وهاهم مسنودعين فى خزاين الملك وانتم الثلاثه حاضرين
وحين يحضر الرابع اسلمكم المال فقال ابراهيم يا ملك
الاسلام بقى قسم الشيطان الى حين حضوره والثلاثه
اقسامنا خذهم الان وساظهر لك ذلك ثم التفت الى
ايد مر البهلوان وقال له يا امير ايد مر بعد انى احامى
عنك فى الميدان واراعيك فى كل امر كان تاخذ منى اموال
فقال الامير ايد مر معاذ الله قسمى اليك وهبه كريم
لا يرد فى عطاه فقال ابراهيم وانت يا سعد فقال سعد
خذ قسمى الاخر فانا مالى حاجة بالمال ولا بالسوال فقال
سيحه يا ملك الاسلام سلمه قسم الشيطان وحين ظهوره
ان كان يسامح ابراهيم فيه فلا مانع وان لم يسامحه اوردته
انا الى الشيطان والسلام فاجابه الملك الى ذلك الشان
وانفض الحال على ذلك السوال ثم ان سيحه قال لابراهيم
قد عرفنا سبب عصيانك على السلطان وما سبب
عصيانك على انا فقال له سبب عصيانى عليك ضياعى
عاجزا ما اقدر ان اجرد السكريه فقال له والاسم
الاعظم انا قرات كتاب اليونان ما رايت له عندى دوا
ابدا فقال ابراهيم والاسم الاعظم انا لم اطيعك الا
اذا اعاد ضياعى الخنصر كما كان فتحير سيحه والحاضرين

فبيناهم كذلك واذا برجل قد دخل عليهم فى الصيوان وهو يسبح
الكريم الديان وكان هذا سيدى عبد الله المغاورى
فلما دخل اليهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وبعد
ذلك قال لابراهيم مد يدك الذى فيها الصباع العاجز
فمدها اليه وقال للاستاذ ان لله رجالا اذا رفعوا حوائجهم
قضيت حوائجهم يقولون لهذا الصباع عود الى حالة الصحة
بقدرة الله تعالى وسد بيده الصباع فعاد باذن الله كما
كان فعند ذلك نهض ابراهيم على الاقدام وصاح
بملوك اسه الله ملا قلب ملكنا وملك الدوله ايد الله
سيادتكم الملكية طاعت الخوند اليكم والاسم الاعظم
هذا وقد تودع الاستاذ من عندهم وسار الى حال
سبيله ولما تهيا الفراغ من ذلك قال الملك يا جمال
الدين احضر لنا ملك البلد وجوان فقال ابراهيم يا
ملك الاسلام انهم مكرومين فى هذه المره لاجل
خاطرى فارسل لهم كلفة هذه الركبة من عندك
لانى انا الذى امرتهم بذلك واخذوا على المكاتبة فاجابه
الملك الى ذلك وارسل اليهم صحبة ابراهيم خزنة
مال فاوصلها اليهم واخذ نافلة من عندهم وعاد
فى عاجل الحال الى السلطان فقال شيحه يا ابراهيم
سلم نافلة الى اخواتها الى ان ياتى اوان زواجها
فانى اعلم انها من نساءك وانت من رجالها ولكن من
استعجل على شئ قبل اوانه عوقب بحرمانه فاجابه
الى ذلك وسلم نافلة الى اخواتها وفرح السلطان
بنجاة شيحه واطاعة ابراهيم وقال لشيحه ما بقا علينا
الا القبطان فقال له يا ملك الاسلام انا اعلم انه فى
بلاد الشام ولا بد ان تاتيك عنه الاخبار ولا يلام
وهو بحال الصحة والسلام ولكن عليه مدة من الزمان

ويظهر خبره وبيان كما هو ثابت عندي في كتاب
اليونان فخذ الآن رحالك وسير الى الديار
المصرية وتقيم هناك وانظر في امور الرعية
ولا تتفكر في ذلك الامر بالكلية ثم ودعه شيخه
وسار من وقته الى البر الاقفر هذا والملك ضم
الرجال وسار بهم الى ان دخل حوران فاكل العزوم
وسار برجاله في غاية المسرات وابراهيم عن
يمينه وسعد عن يساره والوزير حوله ولم يزل
سايرا الى ان اقبل الى العادلية وقد سبقت
الاخبار الى ولده السعيد بذلك فامر بالزينة
والمهرجان فتزينت البلد وعند الصباح ابعثه
له الموكب وركب الملك بابراهيم وسعد فتاملت
العالم وزغرتت النساء وسارت اولاد البلد تتكلم
في معنى ذلك على قدر عقولهم وهم يقولون هذا ابراهيم
فقال اخر عليه طلاقه ماهو ابراهيم وانما هو
رجل على هيئته فقال له الاخر لا تذكر هذا الكلام
اما ترى الى رقته وتنظر كيف خطها شيخه مثل
النباتة في الثوب فقال اخر انا الذي اعلمه انه
لا يموت الا الناس الفقرا فقال اخر اعلموا انه
بطول شيخه ما هو طيب فلم احدا يموت من اهل هذه
الدولة ابدا هذا والملك يضحك على كلامهم ويبشر
لهم الفرا ليس الذهب الى ان وصل الى قلعة
الجبل فقرعوا له المدافع والجلل واقيمت
الافراح وجلس ابراهيم مع الملك في الديوان
وكذلك سعد وابدمر السهلوان وزال الغم
عن ملك الاسلام وفرحت بذلك سايرا
الانام قال الراوي وهذا اخر ما انتهى

اليبنا من وقعة الاء بجباد على التمام والكمال
والحمد لله رب العالمين على كل حال وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان
الفراغ من طبع هذه القصة السنية والوقعة
البهية بالمطبعة الكائنة بمصر وسط مصر
المحمية افتتاح عام واحد وثمانين
ومائتين والف من الهجرة
النبوية على صاحبها
افضل الصلاة
واذكى التحية
والحمد لله
وحده
أ

ويظهر خبره ويبان كما هو ثابت عندى فى كتاب
اليونان فخذ الآن رجالك وسير الى الديار المصرية
وتقيم هناك وتنظر فى امور الرعية ولا تتفكر
فى ذلك الامر بالكلية ثم ودعه شيخه وسار من
وقته الى البر الاقفر هذا والملك ضم الرجال وسار
بهم الى ان دخل حوران فاكل العزومات وعاد
برجاله فى غاية المسرات وابراهيم عن يمينه وسعد
عن يساره والوزراء حوله ولم يزل سايرا الى ان اقبل
الى العادلية وقد سبقت الاخبار الى ولده السعيد
بذلك فامر بالزينة والمهرجان فتزينت البلد
وعند الصباح انعقد له الموكب وركب الملك
بابراهيم وسعد فتاملت العالم وزغردت النسا
وسارت اولاد البلد تتكلم فى معنى ذلك على قدر
عقولهم وهم يقولون هذا ابراهيم فقال اخر
عليه طلاقة ما هو ابراهيم وانما هو رجل على هيئته
فقال له الاخر لا تذكر هذا الكلام امامنا الى
رقبته وتنظر كيف خيطها شيخه مثل النباته
فى الثوب فقال اخر انا الذى اعلم انه لا يموت
الا الناس الفقر فقال اخر اعلموا انه بطول
شيخه ما هو طيب فلم احد يموت من اهل هذه
الدولة ابدا هذا والملك يضحك على كلامهم
وبينما لهم العراطيس الذهب الى ان وصل
الى قلعة الجبل فقرعوا له المدافع والحلل
واقيمت الافراح وجلس ابراهيم مع الملك
فى الديوان وكذلك سعد وابدر البهلوان
وزال الغم عن ملك الاسلام وفرحت
بذلك سائر الانام قال الراوى

وهذا

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JAN.- FEB 1994
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 076367380